رواية

أوكتاجون

octagon

تأليف سمير حمايه

الإهداء

إلى كل قلب هادئ يعيش للفوز بقلوب الآخرين إلى كل قلب يتقن الفن البديل للغضب ولا تغرقه العصبية، سلاحه الحكمة والكلمة الطيبة ، هو قلب قادر على صناعة العجائب والتأثير على القلوب الغليظة فالقلب الهادئ والمتأمل عنوان للوعي.

فكن إنساناً ولاتكن شبحا لإنسان .

سمير حمايه

1_ البيع

واقع مؤلم، تحول لسوق كبير، .بضاعته ليس سلع بالمفهوم العادي، ولا سوق نخاسة بالمفهوم القديم، ولكن هناك بيع آخر ..

.بيع الصاحب ، .الشرف ،.بيع النفس ،.بيع الوالدين، .بيع الجار ..بيوع فرضت نفسها على الإنسانية الضالة .

وليت البيع مجزي، ولكن بثمن بخس، بيع رخيص !

. بيع بلا سبب، بلا ذنب ولكن فقط إرضاء لهوى النفس.

لا أحد يفكر! هل نراجع مبيعاتنا الماضية أم نسير في دروب الحياة نبحث عن بيع جديد...

هل نراجع زلات لساننا ونسترد مابعناه ...!

هل نبحث عن الدمعة الجميلة التي تسمو بالقلب والروح تلك الدمعة التي تقع على وجنتيك وأنت تتذكر عظمة الخالق وعظم الذنوب...

هل بحثت عن الدمعة الحارة من قلب خاشع خاضع لله..هل بحث عن دمعة حدثت

لحظة فراقنا للمعاصي..هل عشت دمعة التوبة..دمعة سجود .دمعة أخذ بيد صاحب..دمعة ركوع.دمعة تفريج كربة أو مسح رأس يتيم ..هل بحثت عن تلك الدموع أم حبست نفسك في دمعة الهوى عندما تكسب شيئا دنيوي أو تخسر شيئا ...دمعة فقد ملذات ..دمعة غرور وجبروت.

في هذا المساء التائه يجلس حكيم مع نفسه يحاورها تارة ويحاور عقلة تارة آخرى .تمردت أحاسيسه عن الكتمان واحتدم الصراع النفسي .

.دمعة حائرة وقفت على وجنتيه يتمنى أن تجد لها رفيقا يساعدها على السقوط أو تتجمد على الخد مُخلفة لحيرة..

هو يحاول أن يبحث في هذا المساء عن ذاته..يترنح بين ربيع وخريف أيامه المتساقطة من شجرة حياته ..

صرخة بين الضلوع .تبحث عن روح تائهة.!

مساء ليس فيه سوى هو وصديقه الأنا، الباحث عن الفجر.يلحفه الشتات ويطعنه الأرق في كل جانب..دقات عقارب الساعة تتسابق، يشعر بالثواني

بالدقائق، يشعر بهذا الكون يضيق..!

يبحث عن أمل معلقاً في ذيل الفجر لعله ينير له غده ..لعله يشعر نفسه أفضل حالا ..!

عجيب أمر هذا المساء ،.كيف يضيق الكون ومساحة الرؤيا فيه ذات منظار واسع، يصل لكل شئ مرئي، وغير مرئي..حيرة مابعدها حيرة وأخيرا قرر حكيم أن يجعل من العزيمة جيشاً ومن الإرادة سلاحاً.فطموحاتنا تبدأ بأحلام يقظة حتى وإن تحولت لكوابيس ، نعود من جديد لنقطة البداية .

لمعت عينه بالحلم وردد أصوات التحدي حتى تصل إلى القمر وتقف عند الشمس، ارتفعت نبضات قلبه ،.أغمض عينيه دخل في موتته

الصغرى . توقفت عينه واستدعى عين المنام التى تحرسها شرطة المنام .راحت تتراقص أضلاعه مع نبضاته.

2_ رؤيا

إمتلأ عالمنا بالمفاجآت الغامضة التي تأتي بدون سابق انذار.

.إختفى عالم الإنسان خلف ستائر النوم، وراحت الأرواح تسبح في فضاء آخر.حكيم يملك الإختيار في صحوه ،.يختار كيف يسير، من يقابل ولكن الأحلامُ والرؤى لا نختارها، تأتي إلينا جَبراً لا طواعية، تفرض علينا مانراه! والحلم يختلف عن الرؤيا، الأحلام تأتي فوضوية وعبثية لا تتذكر منها شيئا وأحيانا يقودها السواد فتأتي محملة بالكوابيس، والأشباح المرئية والغير مرئية أم الرؤى فنتذكرها غالبا وتأتي كفلق الصباح.

.الحياة نعيش ونتعلم فيها ونتدرب على كل شئ المأكل والملبس والمشي والكلام والعمل ومخاطبة الناس ولكن في الأحلام لا نتدرب على شئ وكل شئ تلقائي في وجود الإنسان ولكن إن غاب الإنسان نشعر بالغربة ونخاطب الأشياء حولنا وقد تجد فيها الأمن والآمان .

..وقفت الرؤيا على بابه يراها وهو مغمض العينين ،.استعمرت حواسه ..داعبت عقله ،.همهمات مكتومة تصدرعن حكيم ،جسده ينتفض تارة ويتلوى تارة آخري،.يحرك قدميه وكأنهما يسيران في الهواء..يتمتم بكلمات غير مفهومه ،.في الأحلام لا تستطيع أن تكون جميلا ،لا تستطيع أن تكون عاقلا..خليط بين العقل والجنون تحركه أشياء لامرئية ولا تحركه أجهزتنا العصبية .

..هْبَ حكيم من نومه منزعجاً ،مزعورا ،هو يتمتم بكلمات ..!

هو الشيطان ،هو إبليس ،.هو عدو الإنسانية ..!

أنا قلت كده كتير محدش صدقني !

محدثاً نفسه ،ماهذا الحلم الصعب ،.ثم يراجع نفسه، لا ليس حلما إنها رؤيا ممتدة إلى غروب ،والغروب ممتد لسواد ليل حالك..

الرحمة أيتها السماء ، غابت قوارب الأمل الخشبية ،حلت قوارب من القش نجدف بأعواد ثقاب فتحرق القارب ،تشعل الماء حريقاً...

من هم هؤلاء الجوعى الذين يستغيثون..!

ومن هم هؤلاء العراة الذين يصرخون، ولا يسترون عوراتهم

ومن هم هؤلاء المرضى الذين حل بهم الوباء..!

..المدينة الجميلة أصبحت أطلال،

ماهي تلك الكنيسة الذهبية التي تؤذن كأذان المسلمين ويختلفوا في الشهادة فالمسجد يؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وتلك الكنيسة تؤذن أشهد أن تمثال المسيح هو الله،،!

ومن هذا الشخص الذي حدثته وقلت له ليه بتأذنوا مثل المسلمين .قال هذا مذهبنا الجديد ونؤذن في أوقات صلواتكم .

ومن هن هؤلاء الفتيات الذين يقودون الجوعى والعراة والمرضى

فيغدقون عليهم الأموال ويغريهن للصلاة في الكنيسة .

وماهي مدينة أوكتاجون المحاطة بسور عظيم شاهق الإرتفاع وداخلها أبراج عالية يخرج من كل فتحة فيها فوهة لمدفع ! ..

ماهي تلك الأشكال الهندسية الغريبة وتلك الرسومات الغامضة..!

وكيف من في الداخل لا يسمعون صرخات الجوعى ونداء المرضى والعراة وكل المستضعفين ،.لماذا هم ملاصقون للسور ويضربون عليه بأيديهم حتى خارت قواهم ،.صراخ الإطفال ،أنين الشيوخ....

لماذا هم مسجونون في سجون الخوف والهلع..!

..في لحظة يستجمع قواه ،ويمسح ماعلق من خده من دموع ،يقول لنفسه.!

.من المؤكد أنها أحلام منتهية ليس لها علاقة بالواقع ،لا تزال الحياة بخير ..فيها طفلة تبتسم.،فيها زهرة ،فيها طائر ،لن ينتهوا،.نملك بدائل اخرى من القش،نملك الخشب ،الحديد لصناعة قوارب آخرى...

يجب أن لا نموت في حضن الظلام ..؟

..عاد يحدث نفسه ..

ماذا إن كانت رؤيا حقيقية ،نبؤة لواقع ينتحر فيه النبض على مقصلة القدر،تحت ليل يتسربله الظلام ،تقوده الأشباح، ،يظهر الليل على حقيقته ويسدل علينا جدائله..

هل تلك رؤيا لمنحنى قادم تستعمر فيه المدن الشياطين.!

بحياة فوضوية ،عبثية ،بلا قوانين، يأكل القوى فيها الضعيف..!

ومن هذا الشبح اللعين الذي صرخت فيه..؟ وأيقظني من سبات عميق بصرخة خرساء وعمياء مجهولة بلا وطن ..

لماذا ينقض عليه بمخالبه ويرسم نجمة خماسية على حلمي؟..هو يمزق هذا النسيج الذي نسجته بمخيلتي ،.يحطم مدن الأماني.

..بدأ حكيم يشعر بالخوف.،.نبضاته تتسارع،.يحاول أن يستفيق وهو ينتفض رعبا ،عيناه تسدل ستائرها فتهرب بعض الدمعات ..

.يحدث نفسه متوتراً هل أنا هو أنا..؟أم هناك قرين يلتصق بي.،هل أنسي ما رأيت وأعاود حياتي كما هي بحلوها ومرها ،.أم أبحث عن تفسير والتفسير لا شك سوف يكون مخاطرة ،.مترددا هل أبعد عن المخاطرة ،لا أهتم بما رأيت بأم عيني ..!هل أدع الحلم في ذاكرة النسيان لتغتصبه بعيداً عني دون أن أشعر.

...رفع حكيم رأسه ونظر حوله في حجرته قائلا ..لا يوجد شئ غرفة تتنفس برئتاي ،ترى يعينيي،.رغم أنها شاهية الألوان، أرها الآن غريبة بلا ملامح.!

.يحدث نفسه ،نبضه صامت بلا تدفق..

هل هي رؤيا مقدسة ، ويعيش لحظة مقدسة، وهل تحترق تلك اللحظة وأطفيها بتبلد ولا مبالاة.؟

.يحاول حكيم أن يصمت وهو يدرك أنه الصمت العاهر يحفه سكون ونبض أوشك على الإنهيار،.يحاول أن يتمتم بصوت منبوح بأحبال تالفة،.يخفض صوته أكثر فأكثر لكي لا تسمعه نفسه .

.نسي أنه مفكر ومبدع ،.نسي أنه فيلسوف وأستاذ جيله ،.نسى مئات الكتب التي قرأها،.اختار أن يصمت بلا صراخ ،بلا نبض، بلا دموع./هو جسد أُغْتيلْ على أرض الحلم،شعر بموت دون موت ،احتضار بلا نهاية،حتما سوف يكون هناك نبض يتدفق من لاشئ.؟؟هو عاش خمسة عقود دون أن يشعر بتلك اللحظة ،لا توجد في رأسه شعرة سوداء والشيب علا كل شعر رأسه فلن تفلح تلك اللحظة أن تقوده للمشيب ..

ولن يكسي السواد وجهه الأبيض الذي أصبح مكفهراً ومُحمراً ولن تنقص من طوله الفارع ولن تقهر جسده الممشوق بنحافة أو بدانة .

3 _ لقاء

جلس حكيم في الكافيه المفضل له، ينتظر حبيبته المذيعة في قناة الحياة والناس ريهام شوقي، ليحدثها في تلك الرؤيا التي أزعجته...!

ريهام إمرأة في العقد الرابع من العمر تصغر حكيم بعشرة سنوات مطلقة وبعد أن كانت منصرفة على معرفة الرجال نتيجة ما عانته مع مطلقها حتى أصبح الرجال عقدة لديها ،كانت لا تأتمن جانب رجل ،حتى تقابلت مع حكيم فأبهرها بهدوءه، عقليته،رزانته ،قوة عقله ،بصيرته ،ثقافته التي ترتاح لها. وتتماشى مع تفكيرها ،أعجبت به وتطور الإعجاب حتى أصبح عشقاً وحكيم يبادلها نفس المشاعر ،منذ وفاة زوجته لم يكن مهتما بالجنس الناعم ومنشغلاً في القراءةً والأبحاث كأستاذ للفلسفة في جامعة القاهرة ، ورغم وسامته وجمال إسلوبه لم يستغل ذلك في علاقات وقتيه وليس له في دروب النزوات وظل مخلصاً لزوجتة المتوفية ، تقابل مع ريهام في إحدى الحلقات في برنامجها ،تعددت بينهما اللقاءات حتى أصبح كلا منهما لا يستغني عن الآخر ولكنهما اتفقا على عدم الزواج، وأن يُبقيا على هذا الحب والعشق بعيداً عن عواصف الزواج ورياحه التي قد تقصف به ..

إكتفيا بهذا الحب السامي المجرد من النواقص البشرية ..

هما في حالة من الرضا الكامل على هذا الوضع..

.حكيم فاق من شروده على رؤيا ريهام قادمة نحوه حتى وصلت الى المقعد المخصص لها وهي تبتسم لحكيم قائلة ..

اتأخرت عليك؟

رد عليها بابتسامة اتأخرتي كتير حوالي سنة .

ريهام ..دخلنا في البكش بقى .

حكيم ..(نظر لها مبتسما) ليتني أستطيع أن أبوح بكل كلمات الغرام ،أنثر عليك كل ورود العشق والهيام ، فقد طال إنتظاري وتمرد الشوق على الكلام

وإعذريني إن كان هذا حالي ، فأنت رصيدي وكل مالي ،هي في عينه غالية

..ريهام (تبتسم) قصرت طرفها على حبيبها..تغامزه بوجنتيها حتى ذاب في غمزها....

..هو ينظر لسواد عينيها ،بياضها، فهي أرقى العيون حلاوة ،أروعها بريقاً ..لا يقصر طرفه عنها ،لا تقصر طرفها عنه.،.نسي همه وهو ينظر إلى عينيها،هي جميلة ،جمالها فوق الجمال ،فلا نظره يسعفه ولا كلمات بطعم من حرير ،.بياض وجهها كاللبن الدامع الدامع في الصباح،.شعرها أمواج كالقمر.،شفتاها عسل وحلاوة بطعم فاكهة الجنة،هو الصائم في رؤيا ريقها وهو الفاطر على عذب زلالها، ينظر إلى النيل وكأنها لو عطست لزادته عذوبة،هي من جمعت حسن نساء الأرض.

..كلاهما شارد في الآخر وقطع شرودهما النادل ..

ريهام عصيرنا المفضل هما يعشقان عصير الرمان .

.نظرت إلى حكيم..

.. احكيلي الرؤيا اللي رأيتها ياحكيم ، جبتني متصربعة ..!

..قص حكيم الرؤيا على ريهام، الكنيسة التي يؤذن فيها ومادار بينه وبين أحد أفرادها وكلمات الأذان .ما رآه من مرضى وحفاة ،عراة ،جوعى ،- ومدينة أوكتاجون ووصفها بأسوارها وأبراجها.

.. ريهام ..انا شايفه انه حلم عادي وهواجس في العقل الباطن نتيجة إنشغالك بعروبتك وعقيدتك وتخشى المخاطر،أعتقد ده انعكاس بالواقع ووطنيتك طبيعي لذلك.

..حكيم ...هل تشكين في شفافيتي وإحساسي .

..ريهام... بالطبع لا ...دائما بصيرتك صائبة .

..حكيم... وهذا مايقلقني ؟

.. ريهام .. وأيه اللي مخوفك كده ؟

..حكيم ...لأننا في زمن ساءت ملامحه ،.لا أعرف من منا أضاع الأخر، نحن أم الزمن،فالجدران التي كنا نلطخها بالتباشر والطين أمست تلطخ بالدم. وأصبحت تعج بالصراخ ،العويل،.اللواط جعلناه جنس ثالث،نتعامل مع الكبائر كحالات نفسيه،نستهلك الكثير من وقتنا في التفاهات والحوارات المقرفة..علماء دين ضلوا عن الطريق وإستهوتهم الدنيا ...

شبابنا ابن ال15 كان منذ وقت مضى رجل تعتمدي عليه والآن نقول مراهق ونحرس على مشاعره ونخشى تأديبه ،نقول في مرحلة خطرة،.كل ذلك ياريهام هو ماسبب لي من رعب بأهوال أخطر وأعظم مما نعيشه .

..ريهام ..فاهماك ياحكيم ولكن لا نُحمل الأمور أكثر من طاقاتنا واحنا مش حنقدر نصلح الكون .

...حكيم ..تلك الجملة بالذات كارثة ،هي السبب الرئيسي لما نعانيه ،.نشك في قدراتنا ونخلق الضعف ونقول احنا حنقدر نعمل أيه ..؟

هو أحنا حنقدر نصلح الكون ..؟ كلام مطاطي ،أجوف يستنزف القدرات ويقتل الإرادة والتحدي .

..ريهام ...طيب وأنت حتقدر تغير أو تُصلح من مجتمع نخر السوس في عظامه .

حكيم ....تفتكري لو كل نبي أو مصلح يأسْ عند أول عثرة هل كانت نجحت ديانة أو فكرة .

..ريهام ..أنت في دماغك أيه مش قادرة أستوعب !

..حكيم ..أول خطوة أشوف تفسير للرؤيا ..تاني خطوة هي الوقوف ضد الشيطان .

..ريهام ...عندي فكرة بكرة عندي حلقة وحستضيف فيها شيخ أزهري وقسيس مسيحي خايفة أقولك تيجي تحتدم معهما في الحوار والإختلافات . أُفضل انك تنتظر قرب نهاية الحلقة في فقرة تلقي الاتصالات وتتصل بينا وتعرض الرؤيا قد نجد لديهم تفسيرا .

..وأنا أفَضل هذا الحل، المواجهة من المؤكد أنها سوف تخلق مشاحنات وهما لديهما خطوط حمراء لن يتعدوها ،لن تكون هناك مساحة للحرية والإتصال أفضل .

4_ اتصال

..انتهى حكيم من صلاة المغرب،نظر في ساعته، لا يزال هناك أكثر من ساعة .،.داخل تلك الحجرة المظلمة لا يوجد بصيص ضوء سوى الآتي من جهاز التلفاز،.كل حول ماحولة أشباح مرئية الستائر،الأثاث،الجدران ،خيال بعيد يتطاير، يحاول أن يتحسسه في صمت ،عالم النور يتسع ،والدنيا عندما تضيق بالإنسانية، لا تختلف عن تلك الحجرة المظلمة فالأماني تهاجر بلا عودة ،الأحلام تصبح كعصافير لم يكتمل تحليقها ،.كم من قناص يتربص بها واضعاً يده على سهامه، متخفيا وراء أشجار الغابة،حتى عاداتنا ذكرياتنا،.تراثنا ،ألقينا بهم في بئر عميق ونخشى أن نصرخ فيها فيرتد لنا صداها ..

أين السعادة .؟

لماذا يعشش الهم حولنا ويطعننا بخناجر الألم صباحا ومساءاً؟

..حتى الأيام أصبحت قاتلة ، موجعة، كلما حاولنا أن نضمد جرح يوم، أتي اليوم الآخر بجرح جديد ...

.كم هي مسكينة أحلامنا، أوجعناها ألما، وصبرا، وأعمارنا أصبحت زهور ذابلة .....

قطع خيال حكيم ظهور حبيبته ريهام ببرنامجها الحياة والناس ..

ها هي تشرق، تنير جنبات المكان،ها هو وجهها يطل عليه بإبتسامة رقيقة .هو يدرك أن هذا الوجه هو جزء منه، هي سحابة عمره التي لا تفارق سماءه وتمطر عليه فتبعث فيه الحياة .لو سألته عن أمنياته لقال لك هي وقربها،هي.

يراها كلمات بحروف مذهبة ،سطور معلقة في أرجاء قلبه .كأنها جمعت كل الهوى وألقت به في قلبه وكل أضلاعه ....

...إنتفض حكيم من تفكيره وراح ينظر لضيوف الحلقة أحدهما قس معروف وشيخ أيضا معروف،يتفرس ملامحهما التي علتها إبتسامات مصطنعة..... هو يدرك أنهما يجلسان على أريكة بخطوط حمراء،تابع حكيم البرنامج في صمت متمنيا للحوار الحياة ..هو يتمنى أن يكونا على قدر

الحرية ،لا يحصران الدين في العبادة فقط ويقطعانه عن الحياة..

حتى أمست العبادة روتين حياه نؤديه حينما نتذكر أو يلامسنا القلب والضمير همسة من حياة ...!

الفريقان يقفان خلف أسوار شائكة وضعتها لهم الأفاعي بمهارة ...

.يخيفون النصارى بكلمة كفر ،مهولين منها ،جعلوها جدار كبير يحول دون تقارب ،حتى الشيوخ اصطادوهم في هذا الفخ ومنهم من يفتي مجاملا، ومنهم من يرجع الى منهجه الالهي ،.رغم أن الأمر يسير، وأن العيب في تلك العقول الغائبة عن الوعي فكلمة تكفير بمعناها الرباني، يخص الخالق فقط هو من يحكم فيها، ومعناها الدنيوي بسيط هو عدم الإعتقاد، فالمسلم لا يعتقد في الديانة المسيحية، وكذلك نفس الحال للمسيحي هو لا يعتقد في الإسلام ...الكفتان متساويتان في عدم الاعتقاد....

ولكن هناك من يعبث .من يتعلق في كفة وينزل بها ليثير أصحاب الكفة الأخرى .

..حاول حكيم أن ينصت لحديثهما، لعله يجد حل حقيقي، أو كلمة تبدأ ثم تنمو شيئا فشيئا وتكبر في أحشاء الروح ،القلب،الفكر ..يتمني أن يجد مايثير فضولة ويدغدغ مشاعره حتى يرتاح من التساؤلات الكثيرة ..

يخاطب نفسه ويحدثهما من خلف جدار الأماني..؟

ينتظر حب حقيقي يدثرنا ويجعلنا نقبل بعضنا البعض..

يتمنى أن لا يجهدوا أرواحنا خلف العصبية والفكر الضال..

يتمنى منهما غفوة وصحوة ضمير حقيقية..فإما أن نعيش في بحر الحياة بحب وود حقيقي ؟ أونستسلم للغرق ونحرق مراكبنا ..

..قطعت رنة في هاتفه تفكيره فابتسم في صمت

فريهام رنت عليه خلسة من المؤكد أنها تقول له استعد .

..اتصل حكيم بالبرنامج ورحب بريهام والضيوف وقص عليهما حلمه وريهام أعطت الشيح البداية في تفسير الرؤيا...

حكيم ينظر الى التلفاز، متابعا رد الشيخ على كلامه، فقد صلى وسلم على النبي (صلعم) وأطلق للسانه العنان في أن الرؤيا لا تخلوا من كونها أضغاث أحلام وعبث والدليل كيف يحدث أذان في الكنيسة وهي عقيدة قائمة على دق الأجراس للصلاة ولا يوجد بها أذان وعقيدتنا تقوم على الأذان وقت كل صلاة ..

أما عن خوفة وهلعه ورؤيته عراة وجوعي فهو نقص إيمان لديه وأنصحه بالمحافظة على أوقات الصلاة، وما رأه من مدينة بأسوار عالية فهي الجنة وقد قام حائل بينها وبينه .

..رد حكيم وقال له جنة أيه يامولانا، بها رسومات غريبة، ورموز غريبة ووجوه صعبة، وأبراج شاهقة، يخرج من فتحاتها فوهات مدافع .

..رد الشيخ كل هذا الذي رأيته هو شياطين بالفعل وتحول بينك وبين الجنة لنقص الايمان ياولدي ..إجلس مع نفسك ،راجع نفسك وحافظ على الصلاة .

...ريهام محدثة القس وهل ترى ياأبونا ما رأه الشيخ .

..رد القس ..لا أنا ارى رأي آخر، مخالف لفضيلة الشيخ. وإن هذه الرؤيا هي بشرى وسعادة وأن الله ينير قلبه لشئ ما وسماعه بأذان يقول أشهد أن المسيح هو الله فهو دلالة ربانية على صدق المسيحية .....

...رد حكيم على القس منفعلا لا ياأبونا الاذان كان بيقول..أشهد أن تمثال المسيح هو الله .

...رد القس ..لا فرق يابني فهنا رمز لصور المسيح وتماثيله والأذان يشير الى الرمز فقط لا التمثال .،.ام باقي الحلم أتفق فيها مع فضيلة الشيخ على أنها هواجس وكوابيس تحتاج قوة إيمان لصرفها .

..أصابت الصدمة حكيم من تفسير رؤيته بهذا الشكل.،هو لا يكذب إحساسه لا بد لها من تأثير وتذكر كهنة الفرعون وتفسيرهم لرؤيا السبعة بقرات السمان والعجاف وأنهم فسروها أضغاث أحلام حتى فسر الرؤيا يوسف عليه السلام .

هم خطأ ماكنت في حاجة لهم ،ولكن كنت أحتاج من يفرج كربي ..

هم يجعلوننا دائما فاقدي الأنفاس ،.هم يبعثروننا في الحياة ويشتتونا ولا يمنحونا الحقيقة ،.هم يحافظون على مواقعهم كجزء من هؤلاء الذين يُسخرون كل شئ لأهوائهم .

..يحدث نفسه قائلا لن تموت رؤيتي وسوف أجد لها تفسيرا . ..

سوف أجمع أنفاسي ،أرتب حقائبي ،أجعل من نفسي مهاجرا لمدن الحقيقية الصعبة التي تختفي خلف ألف سور وسور .

.أقول لكم يامن يسافر عبر سطوري وكلماتي ..تأكدوا أني أراكم ..أشعر بكم فلا تندهشوا أحبتي ولا تتعجبوا إن خرجت قهقهة عالية وضحكة متمردة.،.سوف أخبركم أني قطعت تذكرة الرحيل للمدى البعيد ..لن أفتقدكم فأنفاسكم تعطر حروف الكلمات وتتتابع رحلتي البعيدة .

.أحب أن أرى منكم بسمة تعينني على الشقاء ،تقطع حبل البكاء.،.وأسألم هل ينفع الصمت والحياة كتاب يجري مع أقدامنا وتنتفض عند حلمنا ..لا تجعلوالبكاء يمزقنا قبل أن نمزق نحن أوراقه أم تختارون أن نمزقه بعد أن يؤلمنا ..أنتم أبطال قصتي وماعداكم أشخاص ثانويين .

..عشنا حياة لهو تؤرقنا كثرة الحكاية، وتؤلمنا القصص حتى وإن كانت تسلينا ..

قرأنا مافات من كتاب الحياة ولكن تذكروا أن صفحاته ممتدة لغد وبعد غد حتى يشاء الله لا تجعلوا الحلم كومة من العصيان والعقوق.،لا تجعلوا التفاهات سطور في كتاب من السهل أن تتناثر أدراج الرياح ..تعالوا لا ندنس تلك الصفحات برائحة الحرام..

قد يصعب علينا طفل لقيط ،نقول ماذنبه، ولكن لو تأملنا في الكتاب، سوف نجد أعمالا غير مجدية جعلت منا لقطاء ،بؤساء ،أشد بؤساً من هذا الطفل اللقيط....

تعالوا يأصحاب نمزق صفحات الغش والخيانة والحسد والكراهية..تابعوا معي رحلتي لا تشفقوا علي حالي وتحصنوا بالإرادة ..بالأمل .

5_حيرة

خرج حكيم من مكتبه مسرعا نحو مكتب عميد الكلية ليتبين لماذا يطلبه على وجه السرعة ؟

اصطدم بالساعي وهو يهرول في الطرقات نحو مكتب العميد حتى سقطت الصينية التي يحمل عليها الساعي القهوة ..

لم يبالي بصوت الساعي ،هو يقول أنا عارفه يوم مش فايت النهاردة رابع واحد قهوة يندلق مني هو فيه أيه ..

..لم ينتظر حكيم أن يستأذن في الدخول ودفع الباب ودخل ووقف أمام مكتب العميد قائلا

..خير ياسيادة العميد ؟

..العميد بادره قائلا ..أنا لم يتبقى في خدمتي غير ستتة شهور واتحال معاش .عاوز أقضيهم في هدوء وروقان بال ومش حمل ضغط وأنا قلبي مش متحمل .

حكيم ..ربنا يديك الصحة سيادتك .ولكن أنا مش فاهم حاجة .!

العميد .. يابني مش عاوز الف وادور (يمد له ورقة) اكتب إستقالتك أفضل من اني أطلعلك قرار إقالة .

جكيم مندهشا ..أكتب إستقالتي ليه..!

العميد ....يعني مش عارف عملت أيه ؟

حكيم ...لا مش عارف .؟

العميد ..(يناوله ورقة) ...طلب إستدعاء لحضرتك من النائب العام بناء على شكوى الاستاذ نبيه نبهان المحامي .

حكيم ..(يمسك طلب الإستدعاء يقرأه)وليه ده كله انا عملت ايه ...!

العميد ..إزدراء أديان وإحداث قلاقل وفتنة تهدد أمن الدولة حوالي 15 إتهام.

.

حكيم... ليه أنا ؟

العميد ..أيوه ليك أنت علشان تحلم وتنشر أحلامك وتفسرها كويس .

حكيم ..أحلام أيه ..أنا عاوز افهم ؟

العميد...انت مش نشرت على صفحتك رؤيا ،وقلت شوفتها في المنام ،وحطيت تفسيرين واحد لابن سيرين ،والآخر للنابلسي.

حكيم.. أه حطيت؟ بس ده حلم حتحبس علشان حلم ،وكمان أستقيل بسبب حلم.

العميد ...أنا ماعنديش وقت أضيعه معاك ،ياتستقيل ياأعتبرك موقوف عن العمل حتى تنتهي التحقيقات .

حكيم ..مش حستقيل ؟

العميد..خلاص اعتبر نفسك موقوف عن العمل، وكمان نسيت أقولك فيه خمس شكاوي كمان من الطلاب في قسمك .

حكيم ....فيه أنا ؟

العميد أه فيك انت .مش امبارح بتكلمهم في فقر القلوب .

حكيم ..أه كلمتهم في فقر القلوب .

العميد ..واتهمت الناس بفقر القلوب، وأن المجتمع إعتاد على فقر القلوب، وإن الجميع أوصد الأبواب للمشاعر الإنسانية .

حكيم ..نعم قلت ذلك، وقلت فقيرة القلوب التي لا تنبض شرايينها بالحب.... ولا تنفجر في أعماقها ينابيع العطاء، ووصفتها أنها صخور جدباء لا تتفجر منها قطرة ماء، وقلت أننا نسير في الطريق الخطأ، وقلوبنا تتساقط أوراقها.

العميد ..وأنت طبعا شايف كلامك ده صح ؟..كلامك ياأستاذ ينشر اليأس والإحباط في القلوب ويظلم هذا المجتمع الذي يرتقي يوما بعد يوم.

حكيم ...ممكن أعرف الخمسة طلاب أصحاب الشكوى .

العميد ..انت تعرفهم كويس،الخمسة طلاب اللي اتهمتهم زور بتعاطي المخدرات داخل المحاضرة ،والحشيش اللي اتمسك معاهم طلع شيكولاتة.

حكيم ...نظر إلى العميد نظرة شفقة وإستهجان ،انصرف في هدوء ورن هاتفه وكانت المتصلة ريهام تطلب مقابلته على الفور، هرول مسرعا حتى أنه اصطدم بنفس الساعي ودلق منه القهوة مرة آخرى ...

لم يعبأ بالنظرات التي تطارده وهو يسير في الطرقات.،بعضها ربما يكون شفقة، والكثير منها شماتة لا يجد لها سببا، لا يقترب منه أحد، حتى أصدقاء قسم الفلسفة في الكلية، كلما صادف أحدا منهم وهو في الطريق أشاح بوجهه بعيدا، لا يزال ممسكا بالهاتف، انتهت المكالمة على أنه سوف يتقابل بعد ساعة مع ريهام في مكانهما المعتاد.

في فناء الكلية وقبل أن ينحرف يمينا قبل أن يصل باب الخروج، سمع كلمات سخرية ،إستهجان..هو يعرف تلك الأصوات جيدا ،هم من تقدموا بشكوى ضده إلى العميد بعد ضبطهم يتعاطون المخدرات داخل المحاضرة

وأمسك بهم متلبسين بعلب سجاير الحشيش الملفوفة ،وبعض قطع الحشيش ..إبتسم وهو يقول لنفسه ربما ظلمتهم كما قالوا وأن ماوجدوه شيكولاته وجميل أن يكون هناك نوع في الشيكولاته جديد يمكن تعاطيه بالشم والسحب بالأنفاث وليس بالأكل والتذوق..

..أصوات بعض طلابه القلاقل يصرخون خليك قوى كما عرفناك ياأستاذ. وأصوات أخرى تعترضهم وتحاول أن تفتك بهم، وا تدخل الحرس الجامعي في التفريق بينهم ،ورافق الحرس حكيم حتى خروجه من باب الكلية.، .الوجوم والذهول يسيطران عليه ..في لحظة يجد نفسه منبوذا مطاردا من الحياة ..هل هي الرؤيا التي نشرها، وقام بتفسيرها على الفيس بوك واليوتيوب وتويتر.

..هل سببت تلك الرؤيا هذا الإزعاج ..هل تقلق رؤيا ..؟ كيان كبير متوحش يحتضن كل المقدرات من بشر وكيانات ومؤسسات ...

يتعجب حكيم من سرعة الأحداث والأمور الغير متوقعة .

هل أصبح بين يوم وليلة شخصا مُطاردًا ومنبوذًا..

خرج حكيم من باب الكلية ،إتجه يميناً سيراً على الأقدام بجوار سور الكلية حتى يصادف تاكسي بعيد عن باب الكلية، ومتجها به لكافيه قصر النيل المكان المفضل له ولريهام .

..إبتعد حكيم عن باب الكلية بحوالي مائة متر ،وبينما هو يهم بالتوقف لإستقلال تاكسي ..فجأة أحاط به ثلاثة أشخاص .أحدهما وضع سلاح أبيض في جنبه، يبدو أنه مطواة ..

قالوا لهخليك ماشي معانا بهدو،ومانسمعش صوتك ..

حكيم يستفسر متعجبا أنتوا مين ..؟مش ممكن تكونوا شرطة ..أحدهما يغرز المطواه في جنبه، قولنا بلاش صوت ،لو طلع منك صوت حنخلص عليك ونمشي..

توقفت أمامهم عربة لا نسر حمراء بزجاج مانع للرؤيا.

دلفوا به داخل السيارة دخل أحدهما الأول ،وضعوا حكيم في المنتصف ودخل الآخر بجواره ،وثالثهم في الكرسي الأمامي بجوار السائق الذي يبدوا أنه رابعهم،.كلما حاول حكيم أن يتمتم بالكلام منعوه،

.حتى انفجر فيهم.. انتوا مين وعاوزين أيه ..؟،إستحالة تكونوا شرطة..إلتفت إليه من يجلس بجوار السائق وقال له ..احنا مواطنين،.احنا شرفا. ومش شرطة.

..الأحداث المتلاحقة زلزلت حكيم ،إندهاش غير طبيعي عما يحدث معه..

مين دول وعاوزين منه أيه ؟هم بلطجية ولكن لم يجد تفسيرا للأمر، ولو كان الأمر مقصودا على تقييد حريته لكان هناك إسلوب آخر، مبني على استغلال القانون بشكل يتماشي مع الاهواء ،.هو يدرك خطورة القانون في يد الجهلاء والحمقى فهم يعتبروه مطية لهم وكل فهمهم للقانون هو حمار للركوب والرفس به أينما شاءوا.

..جرس هاتفه يرن يبدو أنها ريهام تستعجل قدومه عندما حاول أن يمسك الهاتف خطفوه منه وأغلقوه .

6_ أحلام مرتعشة

الساعة تخطت السابعة مساءا ..ريهام بدأ عليها القلق، مر أكثر من ساعة وحكيم لم يأتي وهاتفه مغلق...!

هل تعرض لسوء..

ماهذا اليوم البائس الذي يلاحقها بالضربات والطعنات ..

هي قد تَوقفْ برنامجها ،لم يخبرها أحد سبب لهذا التوقف حتى فكرة برنامجها الجديد قد تم وأدها .. مايحدث مع حكيم وطلب إستدعاء أمام النيابة ..

تتساءل ولا تجد إجابة .....

تركت كوب عصير الرمان ولم ترتشف رشفة واحدة، تركت كوبها يواسي الكوب الآخر الخاص بحكيم ....

تنظر إلى مياه النيل التي كانت تراها تجري ،أصبحت راكدة ركود البرك والمستنقعات، فالحشائش إستعمرت كل مكان فيه ،حتى البقع السوداء سكنت بلا حركة .....

تفكر في سببا لما يحدث ...

.تسترجع كل شئ ...

.وفجأة خطر في بالها شيئاً، فتحت النت على صفحة الفيس بوك الخاصة بحكيم وراحت تقرأ مانشره عن الحلم...

.تركت قصة الحلم فهي تعلمها وتوقفت عند التفسيرات التي وضعها حكيم للرؤيا مابين تفسير ابن سيرين او النابلسي فهذا ابن سيرين يفسر رؤيا الكنيسة مرة بشكل سلبي ،على أنها ترمز لمكان موبقات، خمر، أو زنا، او مكان لهو وتارة أخرى، رؤية الكنيسة بشئ إيجابي، وأن رؤيتها تمثل الحاجة للتغذية الروحية ،أو الراحة الروحية، أو ترمز لمعرفة روحية، أو ثقافة أو صلة بالقوة العليا وهو الإله...

.تركت تفسير ابن سيرين وذهبت إلى تفسير النابلسي هاهو يفسر رؤيا الكنيسة بشكل مختلف يقول على على رؤياها أنها رمز للجور والظلم من الحاكم وغالبا يتبع رؤياها رؤيا للمرضى والجوعى والفقراء والمساكين..ا

وتفسير رؤيا مدينة أوكتاجون والقلعة المحاطة بالأسوار فهي رمز لبيت الشيطان ...رعشة انتابت ريهام ،راحت تنظر لحجم التعليقات أكثر من ألفي تعليق بعضها يهاجم حكيم بضراوة والبعض الآخر ينحرف بها تجاه المعارضة

والقليل يتجاوب مع التفسير ،أغلبهم توقف عند تفسير النابلسي وربط الواقع من تدني في كافة أحواله، من تعليم ،صحة ،إقتصاد وإنحراف سلوكي ومجتمعي وإنتشار الكذب ،والجدال ،السفسطة الدائمة والبعد عن الموضوعية ومنهج التفاهات أصبح هو الحكم في الواقع.، فلا إحترام لحرية رأي وإستقطاب دائم ...نظرت ريهام إلى كم اللايكات فوجدت أنها غير عاديةLake...

ومن خلال معرفتها بتفكير حكيم شعرت بالخوف ومن المؤكد أن هناك خطورة على حياة حكيم .....

بدأت تشعر بالحزن على أحلامها والخشية من تودعيها ، بدأت تشعر بالوحدة والغربة رغم حضوره في قلبها..

هي تدرك جيدا بأن مايحيط بها من واقع كلماته مصطنعة وهمساته معلبة ومغلفة في علب كريهة الرائحة..،حتى أشواقهم ومايظهرونه من ود هو مثلج قطع من الفواكه المثلجة وضعوها فوق بسكوتة محترقة ، .كل شئ أصبح بثمن ،.الكلمة بثمن حتى مع تفاهتها،الإبتسامة بثمن فأمست لا تخرج إلا بمقابل.،حتى المشاعر والأحاسيس أصبحت بثمن باهظ التكلفة ..

هي تصرخ في قرارة نفسها وتنادي ولا يسمع صوتها سواها..

غريبة حول الناس ،لن يشعر بها أحد حتى لو تهاوت وسقطت لن يستقبلها سوى الأرض..تصرخ بصرخات مكبوتة ولكن صراخها مطعون ومجروح بالألم.....

..أين هو أين حكيم ....؟لن يمد لها أحدا يده ولن تصافح سوى الهواء .

.تعلم أن هناك الكثير يتمني تقبيل يدها ،رغبة في نزوة خاصة ،أو إمتلاك وسد غرور.....

غابت العاطفة السامية بين البشر ،هاجرت بعيدا..

هي تشعر أن قدرتها على النسيان قد خانتها،وبعد أن كانت تطير في الفضاء الرحب، أصبحت مكسورة الجناح، ترفرف ذبيحة تحت أقدام الأشقياء....

تود أن تضع رأسها الآن على الوسادة ،لا تستحضر وجوههم العفنة في الظلام ،تنادي البعيد في المكان المجهول.

.تتفقد ذاكرتها وتنظر إلى كرسي حكيم وكأنه يجلس أمامها ولكنها لم تجد سوى أثار لغياب أوجع قلبها ....

..تفكر في حل..؟ تسأل نفسها أين يكون حكيم .

.تحاول أن تطرق أبواب الأمل ،تتخلص من أشباح اليأس والحيرة ..

تحاول أن تعود لنفسها ، ربما تجدها.

.تشعر أنهم يشوهون مشاعرها الصادقة ،يحاولون طمس الأعماق.

.لا لا لن أستسلم سوف أنتظر حافلة الأمل وقررت أن تسأل عن حكيم في أقسام الشرطة والمستشفيات.

7_ أمنيات بين الصمود والضياع

فقر الفكر.. هو أسوأ مايمكن أن يصيب البشر بنكسات في الحياة، والأعظم منه خطورة هو إنحراف الفكر، وفي غياب الفكرالوسطي تترنح الإنسانية حتى تصبح ذرات في مهب الريح ..

لستم معي هل أنتم في حيرة مثلي..؟

هل جلستم مع أنفسكم ..

أنا أسميكم أبطال الرواية ،.أنتم الجزء الغامض فيها، قد يكون محسوسا أو غير محسوس.، بعضكم يبني من الأمنيات مالا يطيق وبعضكم في حيرة.

.صديقي هل يمكننا التحكم في التمني..؟

هل التحكم في التمنى لا طاقة لنا به .؟

.تأمل جيدا السطور فأنا وأنت نتحاور،أنت تقرأ وأنا أسأل..

أكاد أن أكون أسمع إجابتك..أُنصتْ إليك

عليك فقط أن تحدد أمنيتك..

ولكن إنتظر يابطلي

هناك شروط يجب أن تتنبه لها..

...أن لا تتمنى ماهو ملك لغيرك.

... لا تتمنى السهل وتبعد عن مايؤلمك.

... لا تتمنى بعشوائية ولكن بحساب العواقب.

....إجعل ابتسامتك طريقا في التمني.

...تذكر أنك لا تعيش وحدك في الكون.

أشعر بك، وأبتسم، ربما أصابتك تلك الشروط بالإحباط، وقلت سوف أغلق تلك الرواية ولن أتصفحها مرة أخرى وأنسحب من دور البطولة بها.

.صديقي الأمنيات بين الصمود وبين الضياع..

بين التحدى والضعف ، فإن غفلت عن تلك الشروط ياصديقي، أصبحت أمنياتك مشابهة لأمنيات الآخرين، ولا بصمة لك، وترى نفسك مقلدا ،وتهرب منك إرادة التحدي والسعادة،وتقف عن التقدم لأنك ستقتنع بوصولك عند الحد الذي وصل إليه الغير.....

وتذكر أيضا أن الأمنية التي هي ملك للغير، تصيبك بالإحباط، لأنها ملك غيرك. ..

أيضا سوف تجعلك تنحرف، ترتكب الأخطاء، والمخالفات، وأنت تحاول أن تمتلك مالا يحق لك إمتلاكه عندها لا تفكر بأنك حاولت إمتلاك ماليس لك فتشتكي ضياع أمنياتك ...

طبق كلامي عن حالنا كعرب، والفرق بيننا وبين الغرب ..

المقارنة الصعبة ،.أضعنا علمنا، تاريخنا، أُمنياتنا، تراثنا، وأخذ الغرب منا كل شئ ورتبوه بأمنيات مختلفة، وبنوا عليه حضارتهم، وتقدمهم ونحن عزفنا عنها ،وأهملناها وصرنا ننظر لأمانيهم ونكررها ونحاول تقليدها ففشلنا مرة خلف مرة حتى أصبحنا في ذيل الأمم ووقفت أمنياتنا عند حد...

مانأخذه منهم وتوقفنا عند نقطة صعبة بلا بداية ونهايتها باهتة .

.أُنصت لي يابطلي هم نجحوا وتفوقوا علينا لأنهم التزموا بشروط الأمنيات

ونحن اعتمدنا على التقليد ومن يلتزم تلك الشروط سوف يحقق الأتي

...تكون له الأمنيات شعاع ينير طريقه المظلم .

... نستثير الهمم لإمكانية تحقيقها مهما كانت التحديات.

..سوف نرتقي بالأمنيات ولا نقف عند حدود الآخرين.

... التفكير العقلي السليم يؤمن بأن الأمنيات المسموحة لا فائدة منها وإذا نحن لسنا في حاجة.لها، فلو تحققت شروط الأمنيات ، سوف تظل صامدة أمام التحديات مهما كان حجمها...

يابطلي أنت من تختار الطريق وأنت سيد الموقف وأنت سيد الأرض ...بطلي قد أكون أسهبت كثيرا في الكلام وخرجت عن أبطال الرواية .

ولكن كما قلت سابقا وأكرر أنت بطلها الحقيقي وأبطال الرواية ثانويون يقومون بخدمتك.... .

....في منطقة صحرواية قاحلة ، لا حياة ،.لا بشر،. لا مطر..

كل الظروف معادية للحياة...

.أرض جافة تتوسل قطرة ماء..

سار الأربعة أفراد بحكيم مسافة تقترب من المائة متر بعيدًا عن الطريق العمومي في منطقة بعيدة عن العمران ،.أحدهم يحمل معدات في يده.

حكيم ...انتوا موديني فين ...؟

أحدهم ..حنفسحك شوية ...!

آخر يتحدث ...ماتيجوا ندوه الطريحة ونقلعوه الهدوم بلبوس ونسيبه هنا وخلاص. زي ماعملنا في اللي فات .

يرد عليه آخر يبدوا أنه كبيرهم ...لا الأوامر نفسحه .

..حكيم ...ممكن بس أعرف عاوزين مني ايه وتعرفوني منين ..

أنا شخص في حالي عمري ماضريت حد وماستحقش منكم كده ..قولولي حد سلطكم عليه...؟

..أحدهم... ماتتكلمش كتير وماتضيعش الطاسة اللي معمرينها.

..آخر ..شكله حيفوقنا من الحجرين .

..أدرك حكيم أنهم غائبين عن الوعي ولا فائدة من الجدل معهم .

....توقفوا على بعد يتخطى المائة متر.

كبيرهم ..احنا نحفر هنا...

حكيم ..حتحفروا أيه هنا ..؟حتدفنوني ...؟

أحدهم ...اسم الله عليك ماأنت بتفهم أهو

..استمر اثنان منهم في الحفر ولم تُجْدى توسلات حكيم ولا كلامه عن حرمة قتل النفس وإزهاق الروح وهم يسخرون منه ..

انتهوا من الحفر.

..كبيرهم.. حدث حكيم ..اخلع ياشاطر كل هدومك

..حكيم... أخلع أيه في البرد ده حرام عليكم .

..كبيرهم ...حندفيك بالتراب ماتقلقش،.خلصنا واقلع بدل مانقلعوك .

حكيم يخلع ملابسه ماعدا الداخلي منها ..

..أحدهم ..لا ياشاطر اخلع خالص.

حكيم توسل إليهم بأن يتركوه بملابسه الداخلية ولكن لم يستجيبوا لتوسل أو رجاء ..خلع حكيم ملابسه الداخلية وستر عورته بيديه .

..كبيرهم... انزل بقى ياشاطر الحفرة .

تردد حكيم في النزول فرموه بها.

كبيرهم ..اجلس بقى خلينا نخلص .

..حكيم ..لم تستجيبوا لأي رجاء أو توسل حطلب منكم طلب آخير.

أحدهم ..ماشي قول ...

حكيم... ادفنوني واقفا يعني حتى الرقبة .

كبيرهم ..لا حندفنك كلك .

أحدهم وشوش في اذن الكبير، وقال له

...تعالى ندفنه حتى رقبته مش حيقدر يصرخ ولا ينادي حد ودي منطقة مليئة بالديابة واحنا سامعين صوتها ..نخلي للديابه عشاهم.

..كبيرهم يضحك . ..ماشي الكلام .

يقومون بدفن حكيم حتى رقبته ....

كبيرهم مخاطبا أحدهم ...

.....صوروه بقى بالكاميرا علشان نودي الصورة وهدومه للباشا .

انتهوا من تصويره وحملوا ملابسه وتركوا حكيم لمصير صعب أن يتخيله ولم يخطر بباله يوما ..،فليتهم حبسوه أو إعتقلوه لكان أهون ولكن ثقته بالله كانت كبيرة فربما يكون هذا خيراً له .

8_ آهات المحبين

تجلس ريهام تائهة، تقلب صفحات الحيرة ..

هذا هو فنجان القهوة الخامس ، لم تترك مستسفى ،أو قسم شرطة إلا وسألت فيه عن حكيم..

ورغم البحث المضنى ،والإرهاق الغير عادي، فهي لا تشعر بشئ .

.يزاحمها الخوف ،.تقتلها الحيرة، تغزل من الآهات ثوب الوجع..

كل الشوارع اليوم عرفتها ،.تحسست نبضها.،.الليل يطبق عليها ..

لا تريد أن تتسامر معه كالعادة...

لا تعرف كيف تستريح ،.تلتزم الصمت.، تحاول أن تدفن حيرتها وتوترها في ذاكرة الأعماق البعيدة، ولكن كلما حاولت فشلت..

تحتضن صورة حكيم ،.دمعات تتمرد ،.تعانق ظل الغمام..

تحاول أن تطرد الأفكار الخبيثة ..لا ..لا ..لا تريد أن تفكر فيها..

حتى لا تؤرق مضجعها...

.لا تزال شاردة في حضن الألم.،.تتمنى أن تدفن نفسها في ذاكرة مفقودة تنفذ سطورها ،وتغلق صفحاتها..

هي لم تجد من يشاركها همها ..

لمن تشكي سوى الله ، راحت تتذكر هذا الطائر، الذي وقع في حب وردة بيضاء ،وقرر أن يصارحها بحبه.، كم تحب هي هذا الدفء الغامض الذي لا تشعر به سوى معه....

.تنادي يانصفي الآخر

أين أنت..

تكمل قصة الطائر ،..بعد أن صارحها بحبه، رفضته .،.ظل يعترف لها بحبه بشكل يومي، حتى ملت الوردة البيضاء منه، فقالت له ..

حين يصبح لوني أحمر، سوف أحبك ..

وفي يوم أتى لها الطائر ،قطع جناحيه، ونشر دماؤه على الوردة البيضاء حتى أصبح لونها أحمر ..

حينها فقط، أدركت أنه يحبها ،ولكن بعد فوات الأوان، فهي كتبت النهاية قبل أن تبدأ قصة البداية ..

ليتها تزوجت من حكيم ..!

هي لا تحب أن تكون مثل الوردة البيضاء .

..الوقت لا يمر ،ولا سبيل أمامها، لا توجد صديقة تهمس لها بأوجاعها .

هي تدرك أن هذا الوقت أن الصديق هو هي ولكن بشخص آخر مجهول يختفي في أعماقها..الصديق أمسى شخص غير مفيد ورغم ذلك نستمتع بوجودة ...

هي تدرك جيدا أن حكيم ضحية لواقع مجنون كل من فيه يسعى ليغترف من نهر الجنون..واقع تجردي كالفن التجريدي الذي تتداخل ألوانه بعضها في

بعض في شكل غامض وتعلوه الدوائر والمنحيات والإنسان فيه هو صنم.. هذا الواقع يحارب الإنسان والإنسانية..

ان تحدثنا عن بعضنا البعض في غيبة نتحدث بسوء وجهالة فالمرحوم هو أقضل حالا فنحن نتحدث عنه بشكل جيد نفاقا حتى لو علمنا حاله عكس مانقول..

..أصبح الواقع إنسان يولد باكيا ،يعيش شاكيا ويموت ،وهو لا يجني من الدنيا الذي حيا فيها بالطول والعرض سوى حفرة صغيرة ..هذا هو الإرث الحقيقي للإنسان الذي يتكالب على لا شئ في الدنيا..

عالم غريب ،،،

هل حكيم غير عاقل مثل العقلاء الآخرين الذين يعيشون لا بحثا عن سعادة ولكن تجنبا للشقاء.

..عزيزي وبطلي ..هل تشفق على حال ريهام ..؟هل تدرك مثلها أن الحياة أصبحت ثلثمائة وخمسة وستون خيبة ووجع.. ؟

هل أصبح العام لصا ظريفا يسرق أيامنا..

لماذا لا تجد الإنسان الذي يحدثك عن نفسك ،لا عن نفسه حتى عناق الأصدقاء هو عناق أشخاص يريدون الهرب.عانق بحرارة باردة ..

ألا ترى ياصديقي أننا أفتقدنا لموسيقي الطبيعة حتى الطيور ،نسيناها فهاجرت بعيدا ولا نبحث منها إلا على ما يملأ بطوننا ..

إفتقدنا كل شئ الحب الذي هو أنانية في صورة تضحية لمن نحب..إفتقدنا ألضحكة والإبتسامة، وهما سلاحا الكفاح في الحياة ..

إفتقدنا الصدق الذي أصبح كتاباً نادراً لا يوجد منه سوى نسخة واحدة مختفية ولا نبحث عنها..

إفتقدنا الضمر الذي يهمس في أذاننا ليرينا كم نحن صغار..

إفتقدنا الرجل الناجح، الذي يرتكب أخطاؤه في وقت لايراه فيه أحد ،وعشنا الفجور بالخطأ، والتبرع بالمعصية، وضل فينا الحياء،.إفتقدنا الواجب وأصبح مفهومه لدينا هو مايؤديه الآخرين لنا ونسينا واجبنا .

.إفتقدنا الإيمان بالله وكم نحن في حاجة للرجوع إليه..لم يتبقى لنا سوى قطرات من الأمل هي كل أحلام البسطاء والبائسين .

9_ الإرهاب النفسي

جيوش الرزيلة استعمرت مدن الحياة.، الحق والعدالة في حالة هتك عرض دائم على الأرصفة، مولد سيدي الطرطو ، الفضيلة تُغتصب... الإنسانية مصلوبة على قارعة الطريق....

أشباح النهار تلتقط الأماني وتسرق الأحلام....

الذل ضريبة مفروضة على الصوت...

لا تتكلم فتخضع لضريبة الكلام في حدها الأقصي....

في الدروب والطرقات تسير جثث محنطة، عسس النهار لا يهدأ... عسس الليل يحمل سوط الجَلد....

في تلك الزاوية البعيدة، إمرأة تلعق أصبعها من العطش،وطفل يمسك بكسرة خبز عطنة.

.. يابطلي هل سألت نفسك سؤالا .

.لماذا يعيش الغدر بيننا ، وكيف يطعنك من هم أولي لك ،ووظيفتهم خدمتك ورعايتك..

لماذا تلك الحقارة في التبرع بالمعصية، والفجر في الخطأ..؟

هم لا يكتفون بمنحنا ظهورهم ولكن يريدونك في قبضتهم..؟

هل نحن أغبياء نبحث عن عدل في قلوب تكرهنا..؟

هل نستحق الخيانة والطعن من الخلف بسلاح بارد..؟

لماذا يجعلونا نركب القطار وهو يتحرك .؟

.لماذا يجعلونا أياما تذهب ونعيش بأنفاس بلا روح .؟

...ما أصعب أن تنتظر الموت ،الوقت منتصف الليل وحكيم يحدث نفسه ليتهم دفنوه ولم يستجيبوا لطلبه ..

صحراء موحشة ،أصوات الذئاب لا تتوقف .

.ماذا إذا اقتربوا منه ..؟

لا شك، أنه سوف يكون لهم وليمة، بعد جوع..هو يشعر بالضياع لحظات قاسية ...

هو في ضياع بين ، ذكريات ماض موحش ،وحاضر قاسي ومميت، ومستقبل توقف، وقد يكون قد تركه وفر بعيدا..

هو يشعر أنه في تربة ، يحمل معه أحزانه ولا يدري هل هناك عملا يخفف من عذاب قادم، لا محالة .

.تستقبله جيوش من الآهات هو يرى أشباح تحيط به من كل جانب ..

لا يملك مسح دموعه ولا يملك الإختباء..

..أصبح هدفا لكل حيوان صياد ،.هدفاً جامداً لا يتحرك ..

أصبح رأس بجسد مشلول، بلا روح.

.يقف أمام نوافذ مستقبل مجهول..!

يصرخ بأصوات مخنوقة..

رحلت سعادته، ورحل حبه،..رحلت أمانيه ،..جميعهم رحلوا، وتركوه جثة منسية، في صحراء جرداء، وأبقوه في قيود ترابية..

يحاول أن ينادي من جوف الألم

ينتظر من يغيث أنفاسه المخنوقة..

ينظر إلى الطريق العام ،حركات العربات من على بعد اكثر من مائة متر ..تقل شيئا فشيئا مع مرور الوقت ..

يدرك أنه من الصعب أن تتوقف سيارة..تمنى أن تتعطل كل السيارات وتتوقف على مرمى بصره.

الوقت يمر، وحكيم لا يملك سوى قراءة الشهادة التي يتمتم بها لسانه ولم تنقطع طوال الوقت..

.يحدث نفسه ماذا جنيت؟ وماذا فعلت ..؟

هل أنا أصبحت مجنون وخارج عن القانون..؟

هل أنا إنسان حالم وخيالي يصنع من السحاب أمواج ومن قرص

الشمس خنجرا يمزقه..؟

.. يعود ،يتذكر ريهام، فهو يعلم مدى حبها له، ويعلم جيدا حالتها الآن ومدى انشغالها، وقلقها عليه..

هو يخاف أن يفقد من تسكنه.

.يعلم أنها تبحث عنها، وهو من يحتلها..

هو خائف وتائه من عدم إكتمال حياته بين يديها..

هو يحبها كثيرا كالمطر..

هو الآن يركن بعيدا وعصافيره تجمع الأحزان وتبني منها عشا كبيرا..
هو بعيد عن سطح الأرض وقريبا من السماء..

هو يشعر أن حلمه الآخير قد مات.....

10 _ على الطريق

عربة نقل بمقطورة، تشق الطريق..

العربة محملة بأطنان من الألوميتال، يقودها السائق محسن العتال .سائق درجة أولى، قصير القامة ،.أصلع .،.له عينان جاحظتان..

في منتصف العقد الخامس ، ماهر في القيادة ويعشق الترحال بما.. يحمله في الليل فالليل صديقه ،.تعود على ضجيج الطريق .

.أبواق السيارات لا تخضع لقانون،.مفرداتها نغمات سمعية صاخبة ..يحسها موسيقي، مَنْ تعود عليها .

ولكن هي صاخبة لدى الآخرين ..

هو كل يوم يمر من هذا الطريق يحمل البضائع لمدينة الملائكة الجديدة. هكذا يسمونها ..

محسن سائق، يعمل بأجر على تلك العربة التابعة لأحد رجال الأعمال.. الذين يسيطرون على هذا النوع من النقل ..

.يجلس بجواره حرفوش التباع ، يلازمه دائما في سفرياته هو شاب في العقد الثالث من عمره...

حرفوش ..أيه يااسطى مالك سَكْتْ فجأة .

محسن ..مفيش ياحرفوش ماتشغلش بالك.

حرفوش ..اكيد زي العادة مشاكل البيت.

محسن ..نعم ياحرفوش البيوت الأن كل مافيها أصبح هم ..هم المصروف ،.هم التعليم، هم التربية ،وياريت بقينا نعرف نربي..

الشارع والبتاع اللي بيقولوا عليه ده هو اللي بيربي .

حرفوش ..النت يااسطى.

محسن ..أيوه هو ،.فرق العيال عن بعض،.بقت امهم تايهة بينهم ..

حرفوش ...نفس الحال ،عيلين بشوف منهم المر، وأمي المريضة اللي بتغسل الكلى ،.الواحد بقى مش عارف يلاقيها من فين ولا فين .

محسن ...البركة قلت في كل حاجة ،.العمر ،.الدخل ،.الأكل ،.حتى الكلام بقى مافيهوش بركة (يبتسم).

حرفوش ..ومين سمعك..ماعدش فيه لمه ولا صحبه حلوه ..الواحد بيبص في وشوش الناس ،بيشوفها وحوش مش بشر،صوت عالي،.مفيش إحترام لكبير ـو صغير..

كل ش بيغلا ياسطى إلا البني أدم كل يوم بيرخص..

خايف يجي يوم مايكنش ليه تمن.!

محسن..ربنا يرحمنا والنبي بلاش ننكد على نفسنا ونغير الموضوع .

حرفوش ...ياريت نقف شويه عاوز أعبر عن رأيي في الحياة .

محسن ..(يبتسم هو يدرك انه يقصد حاجته للتبول ... يبادره) أنت ثالث مرة توقفنا ماتستنى نوصل المدينة .

حرفوش... مش حينفع ، مش حقدر اتحمل ،.انت عارف باخد برشام مدر للبول بشكل يومي من يوم ماحدثت لي الجلطة.

محسن ..حنقف فين دي حته مافيهاش صريخ ابن يومين وانت سامع صوت الديابة .

حرفوش ..دقيقتين بس وانا حخلص مش قادر.

.محسن ..ماشي .يقف محسن بالعربة امام موقع مكان حكيم .

(حكيم يلمح توقف العربة من بعيد هي ظاهرة له ،.يلمح أحد الاشخاص يسير بضع مترات للداخل يبدو له انه سوف يتبول)..

ينادي بصوت عالى ..الحقوني...الحقوني ياناس.

...في الجهة الأخري حرفوش يتبول ويأتي خلفه محسن .

حرفوش..انت جيت كمان .

محسن ..الظاهر اتعديت منك .

(يظهر صوت حكيم من بعيد)

حرفوش ..انت سامع اللي انا سامعه .

محسن..نعم صوت حد بيستغيث .

حرفوش..تعالى نقرب نشوف فيه أيه

محسن ...كده حنتأخر .

حرفوش ..يمكن واحدة حد بيعتدي عليها ،أو حرامي بيسرق حد ..استنى هنا، حروح أجيب االعتلة احتياطي...

يعود حرفوش ،يأتي بحديدة كبيرة. يسيران على ضوء كشاف هاتفه وهاتف محسن الصوت يقترب منهم..

.....الحقوني ياناس.

على بعد أمتار قليلة من رأس حكيم ..رأوا رأسه .

حرفوش ...أيه ده راس من غير جسم .

محسن ..أكيد عفريت ..يالا نجري ياواد.

حرفوش ..معاك حق، أنا بسمع كتير عن عفرايت على هذا الطريق، وفيه عفريته قابلت سلامة وجريت ورا التريللا.

محسن ..بينا نجري .

حكيم ..متخافوش انا بشر مش عفريت .

محسن وحرفوش يقفان ويترددان بين الهروب ومحاولة كشف الأمر .

حكيم ...أرجوكم صدقوني .. بلطجية خطفوني، ودفنوني هنا.،حتى رقبتي....

..محسن وحرفوش يتشجعان..

محسن ..يعني انت انس زيينا .؟

حكيم ..أيوه والله وإسمي حكيم .

..يسيران في إتجاه حكيم حتى يصلان إليه

حرفوش ..مين اللي عمل فيك كده ...؟

حكيم ..ناس معرفهمش، انا استاذ جامعي ،خطفوني من امام الكلية.. ووصلوا بيه لحد هنا .

محسن ..تلاقيك عامل معاهم عمله كبيره .

حكيم ..بقولك معرفهمش والله معرفهم.

محسن ....بينا نحفر ونطلعه .

حرفوش احنا نحفر جنب ايده، انت جنب ايد، وانا جنب ايد ولو طلعنا ايديه حنقدر نسحبه...

.. استمرا الأثنان في الحفر حتى تمكنا من اخراج يديه ..اقترب منه حرفوش من الخلف واحتضنه من الخلف ،وسحبه ببطء من الحفرة

تمكنا من سحبه من الحفرة ،وهالهما حاله أن يدفنوه عاريا فأعطاه حرفوش الشال الذي يغطي به رأسه .، ليستر عورته.

..حرفوش..خد استر نفسك بده ولما نوصل التريللا هناك ترنج بتاعي خده البسه .

..شكر حكيم محسن وحرفوش وحضنهما والدموع تنهمر من عينيه .

غير مصدق وفي فرحة عارمة ، فرحة الإحساس بالحياة.

محسن ..لا شكر على واجب الناس لبعضها ..

ساروا حتى العربة وأخرج حرفوش ترنج سوت أحمر ارتداه حكيم وصعد معهم العربة .

محسن... حتركب معانا.

حكيم ..انتوا رايحين فين .

حرفوش ..رايحين ننزل الحمولة اللي معانا مدينة الملائكة .

..ركب حكيم السيارة وجلس في المنتصف بين محسن وحرفوش وانطلق محسن بالعربة.

حكيم ..ابتسم وقال أه ياربي..

محسن... فيه أيه ،،؟

حكيم ..لا مفيش حاجة افتكرت مثل بيقول رُبَّ دهر بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه..

حرفوش ..احمد ربنا .

حكيم ..معاك حق ،.الحمد لله على كل حال .

.يوم صعب .وفغي عن العمل واستدعاء نيابة .

وخطف ودفن .

..محسن ...ولكن ليه ده كله .؟

حكيم ..معرفش والله انا راجل في حالي وعمري ماضريت حد ولا احتكيت بحد ..من بيتي للكلية وشاغل نفسي يالقراءة والأبحاث وبس .

حرفوش ..استحاله مايكنش هناك سبب للعمايل دي .!

حكيم ..مفيش غير حلم وخايف يكون هو سبب كل ده .

محسن ..حلم ..!

حلم أيه يا أستاذ اللي يعمل فيك كده .سلامة عقلك .

حكيم ..معاك حق تسخر مني ماهو مش معقول أن حلم يسبب كل ده .(ناظرا الى محسن)..ياستاذ ..؟

محسن ..محسوبك محسن .

حكيم يا أستاذ محسن ..أحنا في زمن الأحلام فيه ممنوعة وبرخصة كمان وتصريح .

..حرفوش ..مش فاهم حاجة .

حكيم ...فيه ناس بتخاف إن الحلم يتفسر.

محسن ...والله مافاهم تقصد أيه لكن على العموم مش عاوزين نتقل عليك وحمدالله بسلامتك .

..حكيم ..أمامنا كتير على المدينة .

حرفوش ..تقريبا ساعة أو ساعة إلا ربع .

حكيم ..ممكن أستأذنكم بهاتف .

..محسن منحه هاتفه ..خد أنا معايه رصيد (يبتسم) مش حتلاقي رصيد مع حرفوش ولا حتى حيعرف يستلف.

خد بس بسرعة مفيش غير شرطة واحدة وانت وحظك علشان الكشاف خلص البطرية واحنا بنطلعك .

...حكيم يتصل بريهام ولم ينتظر طويلا وكأنها ممسكة بالهاتف ولم تنام حتى هذا الوقت من القلق والتوتر .

حكيم ...ريهام اسمعيني علشان علشان البطارية قربت تنفذ..أنا بخير حكون بعد شوية في مدينة الملائكة city of Angels

..ريهام ..وايه اللي موديك هناك .

..حكيم ..مفيش بطارية علشان اعرف اشرحلك .

..ريهام ..حلاقيك فين هناك .

حكيم ..(محدثا) محسن ...حنكونوا فين هناك .

محسن ...أمام البوابة ...علشان محظور علينا الدخول .

حكيم ..(محدثا ريهام) أمام البوابة .

..ريهام ..طيب مسافة السكة .

حكيم ..(أعاد الهاتف لمحسن بعد أن شكره)

...حرفوش ..قدر ولطف ياأستاذ .

حكيم .. المرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شُحٌّ وإشفاق وتأميل.. فلا مفر من قدر الله ياأخ حرفوش .

..يمرون بأسوار شاهقة ينظر إليها

حكيم بدهشة ..غير معقول هذا هي نفس الأسوار ..

ماهذا الحلم الذي يكاد أن يفتك به .(محدثا حرفوش)..طبعا هذا السور سور المدينة.

حرفوش ..نعم سور كبير وسوف يسير معنا حتى البوابة الرئيسية هو يحتاج أكثر من ساعة حتى تقطعه ،

حكيم ...(يحدث نفسه) هل أنا في حلم أم علم .

..السكون خيم على الجميع في العربة وكأن الماء سكن في أفواههم .

11_ عيون لا تنام

انطلقت ريهام بسيارتها،تشعر بأن مؤشر السرعة في السيارة يكاد ألا يتحرك،.كل شئ حولها عابث ،.الأرصفة ..الأشجار ،مايحيط بها من عربات ،تسابق نفسها على الطريق وكأنها تسير حاملة نعشا طائراًللموت .

.هي تدرك أن من يفضل الصمت ،تفجعه الأشباح من كل جانب،.من خسن حظها لن تجد زحام..لن تجد تفجعها الاشباح من كل جانب ،ولا تلك النوعية.....

التي تخرج من نوافذ السيارات مشوحة، والبعض الأخر تتطاير كلماته ،مصحوبة برذاذ مقزز يصب اللعنة يميناً ويسارا .. فلم نكتف بالأرصفة التي إختفت ألوانها، وتلونت بخيالات

البشر. حتي النسيم صار مطارداً من صخب الأصوات تنفست الصعداء بعد أن أمسكت بأول الطريق...

الصحراوي..إبتسمت وشعرت أن الوقت الذي صارعها أصبح صريعاً الأن....
مؤشر السرعه، أصبح أيضاً طوع قدميها ،كأنها تنتقم منه . بشدة ضغط قدميها على البنزين، وتعاقبه على تخاذل هو منه براء.

.كل ماحولها يتراجع في لمح البصر، وكأنه يجري إلى.. . الخلف ،الأشجار،.السيارات،.لافتات الدعاية التي لا تستوعب معالمها، ولم تهدأ إلا بعد أقل من ساعة فهي أمامها ساعة وتصل الى المدينة .

..هي تحمد الله، هو بخير ولا شك أنه واجه صعاب وأمور غير عادية ..تقول لنفسها حمدا لله على سلامتك حكيم هي تسمع دقات قلبها التي لا تتوقف ،.بشائر السعادة . تحتفل علي وجهها الذي استعاد نضارته،.عاد البريق لعينيها الخضراويتين،.ورود الدم تفتحت علي وجنتيها ،. وشفتيها عادت لها الحياة،حنين الشوق يقتلها.....

تُمني نفسها بتحطم ضلوعها بين يديه.

مواكب فرح تنطلق في وجدانها، بين قلب يغني وجسد . يتراقص مرتعشاً،.دماء تحمل كؤوس الفرح لتطوف بها الأورده والشرايين مارة بكل دروب جسدها،.عيناها تطرب لأهازيج القلب ،تشعر بأن كل الكون يحتفل بها ويدق طبول الفرح

في كل مكان، تشعر بالراحة، فقد زال القلق والتوتر واطمأنت على حبيبها.

...خيوط الفجر أو شكت على الظهور ،.سكون مفعم بأجنحة غير منظورة ، هي إقتربت من المدينة..

نصف ساعة ويكون حبيبها أمام عينيها.

12_مدينة لا ترى منها سوى سور وبوابة .

..سيطرت الدهشة على حكيم وهو يرى البوابة ..

هي بكافة تفاصيلها ..

محسن وحرفوش جلسا على الأرض بعد أن قاموا بتسليم التريللا وماتحمله من الوميتال وحكيم يقف متأملا في البوابة فيبادره محسن ...

..محسن ..ياعم حكيم اقعد الوضع هنا مختلف وغريب ..تعالى اجلس جنبينا وما تتكلمش .

جكيم ...(ادرك قلقهم وتوترهم فجلس بجوارهم) وقال لهم ..انتوا ليه مادخلتوش بالعربة من جوه .

محسن ..دي تعليمات احنا دورنا نوصلها لهنا ويستلموها مننا ويفضوا الحمولة ويطلعوها لينا فاضية.

..حكيم ..يعني مادخلتوش جواها أبدا .

حرفوش ..لا مادخلناش من جوه .

حكيم ..وطبعا ماتعرفوش حاجة جوه .

محسن ..كل اللي نعرفه أنها من جوه دايره جوه دايرة جوه دايرة . بيقولوا عامله زي المتاهه.

.. وصلت سيارة ريهام ..

ما إن لمحها حكيم حتى جرى نحوها .

توقفت بالسيارة ،نزلت منها ،أسرعت نحوه تحضنه وهي تبكي ،..الحمد لله انك بخير ...قولي انك بخير حبيبي وكأنها

غير مصدقه أنه يقف أمامها..

..ريهام ..بينا نمشي حبيبي.

حكيم ..حاضر أنا كمان مش طايق أقعد هنا ..تعالي نسلم على محسن وحرفوش وأعرفك بيهم

..هم ليهم الفضل في إنقاذ حياتي ..

يتجه بها نحو محسن وحرفوش ويعرف ريهام بهما ويعرفهما بها ويحتضنهما والدموع تنهمر من عينيه .

حكيم ...أشكركم من كل قلبي لولاكم ماعشت .

محسن ..ماتقولش كده ده تدبير ربنا وليك نصيب تعيش والفضل لحرفوش هو السبب اننا وقفنا .

حرفوش ..اه حظك بقى اني حبيت أعبر عن رأي في الحياة ونقف في نفس المكان .

حكيم ..تعلوه الدهشة .

..محسن ..هو يقصد أنه نزل يقضي حاجته .

حكيم ..يبتسم ..كل الشكر ليكم، ولا عدمنا مثلكم من رجال ربنا يحفظكم .

محسن ..وأنت كمان خلي بالك من نفسك .

..حكيم ..الله المستعان .

...يتجه مع ريهام نحو السيارة بعد أن ودعهما ..

ريهام تنظر الى الترنج الذي يرتديه .

..ريهام... أيه ده ...فين هدومك ؟

حكيم ..ححكيلك كل حاجة في الطريق ..

..ركبا السيارة وانطلقت ريهام مسرعة.

ريهام ..إحكيلي ماحدث .

حكيم قص عليها ماحدث منذ أن إختطفوه من أمام الكلية ودفنه عاريا وإنقاذ محسن وحرفوش له .

ريهام ..ربنا جعلهم سبب ليرد كيدهم ..

لكن هل علمت السبب .؟

حكيم ..شاكك أنه يكون الحلم اللي نشرته على النت .

ريهام ..وليتك لم تنشر تفسير له ،.التفسير هو السبب فيما حدث لك وخاصة تفسير النابلسي بأن رؤيا الكنيسة رمز للجور والظلم والطغيان في الواقع .

حكيم ..وهل تفسير حلم يمكن أن يسبب تلك الوحشية معي .

ريهام ..هم أجبن مما تتخيل'طنين ذبابة، يؤرق مضجعهم ..اقولك كمان المفاجأة .

حكيم ..قولي ..منا ناقص مفاجأت .

ريهام ..تم وقف برنامجي بعد الحلقة إياها بتاعت الحلم وياريت كده وبس البرنامج الجديد رفضوه بعد أن تم وضع ميزانية له ،.وكان فيه حلقة ليه غدا أغطي زيارة وزير الصحة لمستشفى الأمراض النفسية ومنعوني من تغطيتها

جكيم ..هو الوزير سايب المستشفيات العامة المتهالكة والمنتهية الصلاحية، ورايح يزور مستشفى نفسي ..استحالة حيكون رايح يطورها .

..ريهام ...هو رايح يشوفها على الطبيعة علشان حيحولها لمستشفى إستثماري ويترك عنبر او عنبرين للمجاني ..هي مساحتها كبيرة .

حكيم ..حتى الجنون حيستثمروا فيه..؟

ريهام ..اه ياسيدي وتعرف حيسموها ايه House of psychological comfort

حكيم ..يبتسم بيت الراحة النفسية

ريهام ..نعم،هم سيطروا على كل شئ ،.إعلام ، ثقافة ، رياضة ،.قضاء ،.شرطة، ..جميع النقابات والمؤسسات . ..حتى الفن دخلوا فيه ولن يعمل فيه ممثل إلا ممن هو تابع وخاضع لهم وينفذ سياستهم .

حكيم ..وهانحن ندفع الثمن فالظلم أسرع شيء إلى تعجيل نقمة وتبديل نعمة.

ريهام ..صدقت ،فبيت الظالم خراب والخراب عشش في كل مكان..هم يأكلون الدجاج وتركونا نأكل السياج.

جكيم ..وكيف نشكو وخصمنا هو القاضي والجلاد..

لم يبقى لنا سوى الله جل شأنه،متخمون يقسون على جوعى....

ومع إشتداد الظلم، فكل ظالم أُبتُلي بظالم أخر حتى اتسعت دوائر الظلم ،. فمن نكد الدنيا على الحر، أن يرى عدوا له ما من صداقته بد.

ريهام ...أنت حتروح على شقتي ،وبلاش تروح شقتك الوضع كده أصبح خطير ،وحتلاقي ألف عين هناك ،حتى ولو كانوا مستريحين أنهم تخلصوا منك،أكيد لهم عيون دسوها حتى قبل محاولة التخلص منك ،.عندي في شقتي أمان ومأاعتقدش حيفكروا في وجودك عندي .

حكيم ..ولكن أنا محتاج ملابس.

ريهام ..أنا حشتريلك ملابس جديدة، .إسمع الكلام ،.ونفكر

مع بعض في مكان أمين تختفي فيه حتى تهدأ الأمور وينسوك .

حكيم ..بفكر أروح الصعيد .

ريهام . السفر غير مضمون صدقني وممكن تتعرض لمخاطر ،.أنت تنام وترتاح وبعد ماتقوم أكيد حكون لقيت حل.

13 _ دموع خرساءتبكي

عندما تبكي الدموع يصمت، كل شئ يصمت الهواء ،وتصمت الشمس ،ويصمت كل الكون ،حين تبكي الدموع....

يختفي الضوء شيئا فشيئا، حتى تنعدم الرؤيا ،ولم يتبقى سواها ،تنهمر بغزارة ،وتحرق كل مكان تسقط عليه..

يالها من قطرات متمردة ،لا تكتفي بما تحقق من جروح ولكن تطلب المزيد من الجروح والقهر، حتى تستمر في السقوط..

هو يدور حول نفسه يبحث عن متنفس. ..

فبينه وبين الراحة مساحات شاسعة من التشتت والقلق والحيرة..إنها دموع غامضة، مثلهم ،لا تريح وتسرق جواز المرور من حياته كأنه لم يعيشها.

يتساءل ..كم قطرة سقطت اليوم ،وكم قطرة سوف تسقط غدا وبعد غد.

.هو لم يرتكب جرما ..

هو البسيط المتوكل على الله..

رغم صعوبة الدموع، إلا أنها الشئ الوحيد الصادق في... الحياة، فقد تكذب الإبتسامة...

وقد تكذب الضحكة...

ولكن الدموع لن تكذب أبدا..

هي الوحيدة الصادقة معي..

فكلما حاولت البحث عن حياة ،.عدالة ،.حرية ،وأن أعيش في محيط مقبول، له طعم ،رائحة ،وتستفيق دون ذلك

كله..هي وحدها، من يخبرني عن الحال ،في الوقت المناسب..قد يستطيع الإنسان أن يقهر الآخر بما له من جبروت أو سلطان..

ولكن لن يستطيع منع دمعة تسقط .!

يجلسُ حكيم مع نفسه على آريكةٍ في الصالون، يفكر في زملاء الكليةٍ

وماحدثْ من صمت وشماتةٍ، .هو نفس حال الأصدقاء .الأقارب . الجيران اليوم...

يابطل روايتي ،هل تفكر مثل حكيم ..؟

أُنْصتْ لحديثك لا شك .....

أنك تقول لي.. ما أبشع أحاسيس الناس اليوم، نهبهم كل مساحات الحب والثقة البيضاء ،ونمنحهم كل الأراضي الخضراء التي بداخلنا، وننثرُ الورودَ الحمراء على عتبة بابهم .ونسهر لنقرأ أخبارهم على ضوء القمر، ثم نكتشف أنهم وضعوا إسمنا مع الحمقى والأغبياء..

وأسألك بطلي كيف تعيش ..؟

أسمعك وأنت تحدثني وتقول أحاول قدر المستطع إختيار الأرض الخصبة والكلمة الطيبة....

وأغْرسُ فيها بذور النجاح والعطاء،وأسقيها بماء عيني ،وأسهر عليها بإصرار وإرادة، وأمنحها وقتي وصحتى.. ..وتُمْسي تجد أرضك مقفرة، لا تحصد منها سوى الفشل.

أجبني يابطلي، هل لديك مرآة، أو غرفة زجاجية، بدلا أن تنظر لنفسك فيها، أُنظر لعزيز لديك يتوسد جراحة..

قل لي يابطلي ...هل جربت أن تفتح لهم بيتك وتطعمهم

من ثمار أحلامك ثم تستيقظ على نيران الجحود..؟

أسمعك صديقي تقول نعم .

ما رأيك ياصديقي ،أن نتشارك في فنجان قهوة، معظمنا يفضلها مرة، أي نوع من البن تحب ..

هل البن البرازيلي أم الهندي ..؟

وإن كنت تكره القهوة،.يمكنك عمل مج نسكافية ،نحتاج

لشئ ساخن يابطلي لتدفأ تلك الكلمات الباردة التي تعري الغطاء على من حولنا..

تعالى نعد المشروب ونترك حكيم بمفرده فقد أعيانا ببؤس حالة ،ونحتاج قدرا من التريض على الهموم والألم لنشاركه من جديد....

..حكيم ..لا يزال في صمته ،يكتشف موت لسانه، عند حاجته للكلام ،ولكن لسانه ينطلق مسرعا مع الصراخ والعويل والآهات المحبوسة بين جدران جسد متعب.

..ريهام تدخل من الباب حاملة بعض الأشياء والأغراض .. مساء الخير حبيبي ،.معقولة صحيت، .أنا قلت حلاقيك نايم.

حكيم ..صحيت من شوية حبيبتي..

لا شك أني سببت لك الكثير من الأذى والتعب.

ريهام ..سيبك من الكلام العبيط ده، أنت حبيبي وكل ماليه ياحكيم في هذه الدنيا .

.أنت النصف الجميل اللي مغلبني (تبتسم)، وتعاود الحديث جبتلك طقمين خروج واتنين ترننج .

حكيم ..تسلميلي ياكل العمر،أنت صوتي المجنون ..

أنت الحياة ،أنت شجرة الأمل أستظل بها من حرارة الحياة .

ريهام ...سيبك من الكلام الحلو ده وشوف جبتلك أيه تاني..(تخرج علبة من كيس) جبتلك هاتف جديد بشريحة جديدة .

..حكيم ..(تنهمر دموعه وهو ينظر إليها) مش عارف أقولك أيه .

ريهام ..ماتقولش حاجة واجلس أقولك

على الحل اللي لقيته ومفيش غيرة،

..حكيم ...معاك حبيبي يارب يكون حل كويس .

..ريهام.. أنا فكرت كويس ،وقلبت الأمور من كافة الوجوه.

.أي مكان تذهب إليه سواء بلد بعيد أو غير بعيد، صعب حتى أني فكرت أوديك الشالية بتاعي في الساحل، وترددت، ..نحن في عالم غريب ياحكيم ،الكل متطفل ،الكل باحث عن أخطاء الغير ،.الكل يتجسس ، لا أمان ،.لا ثقة في شئ.

..حكيم ..لا حول ولا قوة إلا بالله،.لقد أصبحت مطاردا كأني ارتكبت جريمة قتل أو تجارة في المخدرات .

..ريهام (تبتسم) ليتك كنت قاتل أو تاجر مخدرات أو سارق أو مختلس ماكانوا شغلوا حالهم بك ..

هم لا

يشغلهم أصحاب الأثام والذنوب ..

هم يشغلهم أصحاب الشرف والفضيلة .

حكيم ،.معاك حق ،.أنسانية فقدت إنسانيتها ،يقودها الجهلاء ،الحمقى ،الأفاقين ،الخونة ،اللصوص ،وأقلهم سوءاً تابع ذليل، مربوط ككلب حول رقبته طوق من حديد، أو قرد

يجيد الرقص لهم، وعمل عجين الفلاحة ..

فلا غرابة أن نجد الأم المثالية راقصة وأفضل شخصية كاذب وأحمق ومنافق ..هرم مقلوب .

..ريهام ..المهم خلينا في الحل اللي فكرت فيه وبدأت كمان تنفيذه مع الطبيبة تيسير عبود .

...حكيم... لقيتي حل ،وكمان اتفقتي مع طبيبة ..

مش فاهم حاجة ؟

..ريهام ...أنا عندما فكرت في حل لمشكلتنا ،وجدت

أن أفضل مكان ممكن تختفي فيه بشكل مؤقت هو مستشفى الأمراض النفسية وعندما تحدثت مع طبيبة تيسير ،وهي صديقة أثق به، من نفس ثقافتنا وطباعنا وتعيش حياتها في عزلة مع نفسها، وأولادها منذ إعتقال زوجها وكانت معرضة للفصل من المستشفى بإعتبارها زوجة لشخص ينتمي لجماعة ما، ولكن بعد معاناة لها رضوا بالإبقاء عليها بشروط كثيرة ،لا تزور زوجها ،.لا تتحدث عنه في صحافة أو إعلام ..فاضطرت أن تخضع لهم ،خوفا على صغارها وعدم وجود عائل لهم .

حكيم ...لا حول ولا قوة إلا بالله..

ولكن أيه علاقة موضوعي بالطبيبة تيسير ؟

هو أحنا حنحل المشكلة ولا نعقدها .

...ريهام ..إنتظر حبيبي ولا تستعجل الأمور ،.الطبيبة تيسير نائب مدير مستشفى الأمراض النفسية..

وعندما حدثتها في الموضوع أتت لي بفكرة عظيمة ..؟

..حكيم ..وماهي تلك الفكرة العظيمة ؟

..ريهام ..هي قالت لي نخفيك في عنبر أسمه عنبر أصحاب الكهف ،.عنبر مجهول داخل المستشفى، لا يعرف عنه أحد شيئا ..

..جكيم ..(مندهشا) عنبر أصحاب الكهف .؟

..ريهام نعم ..سموه عنبر أصحاب الكهف لأن من فيه مجهول للجميع، وسره لدي مدير المستشفى فقط ومفتاح العنبر معه شخصيا ،في درج مكتبه ،وأنها تعلم مكان المفتاح ويمكننا فتح العنبر ووضعك فيه .

..حكيم ...يعني من رجل مدفون لمريض عقلي .

..ريهام...نتحمل حبيبي، حتى نمر من تلك الكبوة... وماتنساش أن هناك إستدعاء لك فيه أكثر من خمسة عشر إتهام ،وسوف يحولونه لمحكمة الموضوع ولو مسكوك، سهل أن تجد حكم إعدام، أو أشغال شاقة ،.لازم نتحمل ياحكيم ليس أمامنا حل آخر...

ولكن حسألك سؤال هل لك توكيل عند محامي .؟

..حكيم ..نعم فيه توكيل عملته من قريب لصديق محامي علشان يخلصلي إعلام وراثة .

..ريهام ..كويس كده ..أنت تديني إسمع وعنوان مكتبه وحخليه يتابع القضية ..

..حكيم ...يمكن ماينفعش ولازم حضوري شخصيا وإلا حيحكموا عليه غيابي .

..ريهام ..(تنتفض بفرحة) ..لقيت حل .

..حكيم ..حل أيه ..؟

..ريهام ...أنت في نظرهم ميت ،وتخلصوا منك صح .

حكيم ..نعم صح ؟

ريهام ..ولو أثبتنا أنك ميت سوف تنقضي الدعوى بوفاة المتهم على حد علمي بالقانون .

...حكيم ..نعم تنقضي الدعوى بوفاة المتهم ..

ولكن أنا عايش ؟

..ريهام.... أنت عايش في نظري أنا ،وأنت، ومحسن وحرفوش، وطبيبة تيسير الأن، ولكن بالنسبة لهم ميت بعد. خطفك ودفنك ..؟ ولازم نثبت أنك ميت ؟

حكيم .. ودي حتثبتيها إزاي اللي يعرف موضوع دفني وموتي اللي خطفوني .

..ريهام ..كلامك صح وهم الخيط اللي حيبوظ الدعوى .

..حكيم ..ازاي .

..ريهام سيب ازاي عليه ولكن حلها في إيدك

تقدر تفتكر حاجة عنهم .؟

..حكيم ..نعم اتذكر رقم العربية على ماأعتقد كان ن ط ب 395 مصر لانسر حمراء، لمحت الرقم وهم بيدخلوني العربية .

..ريهام ..برافو عليك حبيبي ،تقدر تقولي أوصاف اللي كان سايقها ..

..شخص أسمر الوجه ،طويل وبدين قليلا ،وشعره أكرت وكانوا بيقولوله يابرنس .

..ريهام ..كده مسكنا خيط ،ننسى بقى شوية، وحقوم أحضر

الغداء أكيد أنت ميت من الجوع .

..حكيم ..وأنا حدخل معاك اساعدك .

..ريهام ..لا أنت الملك يامولاي ،.إجلس، وبعد ساعة سوف يكون غداك جاهز مولاي .

..حكيم.. يتابعها بإبتسامة ،وهي تتجه نحو المطبخ...

يفكر فيها ، هي ناعمة كأوراق الورود، وصلبة في مواجهة الأزمات كالجذور ،وخشنة كالساق، وطيبة كالعطر ...

هي ،كالورود قنوعة، ترضيها بعض قطرات الندى في فجر الصباح،دائما تزين الكون من حولي بلمسات من الجمال

..هي تقف خلفه كلما ضاقت به الدروب ،تطارد اليأس الذي يعانقه ،تبتسم دائما ،هي من نوع آخر من النساء نادر الوجود ،هي الملكة ،تحمل داخلها لواعج جمال الروح،هي من إستحقت كل قصائدي ،ونثرت لها الغزل عبر السماء والنور ،والآن تتحمل معي وجع، وألم لا قدرة بالجبال على تحمله..

.قطع قدوم ريهام حبل تفكيره ...

..ريهام ..نص ساعة على الغداء يامولاي ...(ريهام وكأنها تتذكر شيئا) ..انت قولتلي صوروك بعد الدفن ..مين فيهم اللي صورك .

..حكيم ...كبيرهم وهو من كان يقود السيارة وعلى ماإذكر كانوا يقولون له يابرنس ..قاموا بتصويري فيديو وأخذوا

ملابسي وتركوني وأنا ومصيري ،.لا أحب أن أتذكر تلك الليلة القاتلة ياريهام...

لحظات أدركت فيها أن دنيا كل انسان في زوال في لحظة

. في طرفة عين .

14_ في حضن المجهول

..لا شك يابطلي أنك مريت بلحظات مختلفة مثلي، ومثل حكيم، ومثل جميع البشر ،لحظات من الفرح، والحزن، شاهدت.الجمال والقبح ..

آراك تجيب بإبتسامة ،ولكن لا أحب أن تجيب بدمعة ..

فكثيرا ماتدوم علينا أحزاننا ،وتختفي إبتسامتنا .

.ليتنا نستطيع القبض على الضحكة ـولكن الحزن يستطيع القبض علينا ..نعيش بين شروق ضيل، وغروب كثير. حتى نعيش دائما نصنع نبراسا من الأمل في ظلام حالك السواد ،ونحاول أن نفرح ببصيص هذا الضوء والأمل ولكن مايقلقنا ،إن تحول هذا الضوء لشمعة تتأرجحُ في الأفق تُقلبُ ضوئها الرياح لتنبئنا بأجل إنطفائها ...

عشنا تجربة الحياة وفيها الكثير من المنافقين يحاولون أن يمسحوا دموعنا بالخطأ حتى تزداد أوجاعنا.،أعلم أنك مثلي يابطلي كثيرا ماجربت أن تضع جهدك في زراعة بذرة لتكبر وتصبح شجرة مثمرة....

وعلقت كل آمالك على ثمارها، فيقتلها الخريف، فتشعر أنك ربما زرعتها قبل آوانها ،أو تشك فيما حولك من تربة، وأنك زرعتها في تربة مقفرة ...

فهكذا ياصديقي حياتنا، دائما مابين خريف دائم ،وربيع مهاجر ....

تعالى يابطلي نذهب إلى حكيم، نحمل تلك الكاميرا المخفية في ذاكرة متمردة .

...في مكتب الطبيبة تيسير ..يجلس حكيم ،ريهام وأمامهما على رأس المكتب تيسير .

الطبيبة ...أنا أدخلت سرير بشكل مخفي الحجرة ببطانية جديدة وفرش جديد .

...ريهام ..مش عارفه أشكرك ازاي دكتورة تيسير.

الطبيبة ..لا شكر على واجب ريهام هانم ..أنا أشعر بحالة أستاذنا الباحث والفيلسوف وقرأت الكثير من أبحاثه في علوم المستقبل

..أشعر به جيدا، وبحاله، فأنا مريت مثله بالكثير، ولا زلت أعاني منه ،ولكن أحاول التجاهل بقدر المستطاع .

قلبي معه في محنته وأتمنى أن يعبرها في سلام .

...حكيم..أشكرك من قلبي دكتورة تيسير وإن شاء الله تخرجي من محنتك .

..ريهام ...حدثينا عن عنبر أهل الكهف وليه سمتوه كده .

الطبيبة ..حقولك بإختصار حتى لا يدهمنا الوقت،.عاوزه أستاذ حكيم يدخل العنبر بسرعة في هذا الوقت، فهو هدوء لن تكرر ...

هو عنبر من يدخله لا يخرج منه أبدا، ولا يحتك بمن داخله أحد، والطعام يتم تقديمه لهم من تحت عقب الباب، في فتحة حوالي 10 سم بالأدوية والماء وكل واحد بإسمه .

..ريهام ..(بدهشة) بإسمه يعني يجيدون القراءة والكتابة ومعرفة أنفسهم .

الطبيبة ..نعم ولا تسألي عن هذا كثيراً ستاذة ريهام ،تواجد أستاذ حكيم سر بيننا الفترة التي تريدونها ،ومن يسترنا في البداية ، لا شك أنه سوف يسترنا في النهاية .

..ريهام ..أسفة دكتورة تيسير، إستفسار أخير عن نوعية مايقدمونه من طعام .

الطبيبة ..حقهم القانوني في الفطار أربع قطع من جبن المثلثات، وعلبتين صغيرتين من عسل النحل، او المربى .. وفي الغذاء من المفترض ثلاث شرائح لحمة زنة كل شريحة 50 جرام ولكن مايتم تقديمه شريحة واحدة مع

القليل من الرز والطبيخ ...أو دبوس فرخة كامل أو صدر فرخة ولكنهم يقدمون نصف الدبوس والصدر ..والعشاء مثل الفطار .

ريهام ..حتى وجبات المرضى بيسرقوا فيها ..

الطبيبة ..(تبتسم)عانيت في هذا الأمر وحاولت أن يصل للمريض حقه القانوني، ولكن تم تهديدي بالفصل، ونكلوا بي، وخرجت شكاوي وتقارير مزيفة ضدي لمكتب وزير الصحة ..التيار كان عالى واضطريت ألتزم الصمت أمام ما أراه من نهب في مصروفات المشتروات، أو الترميم .رغم أنه من حقي كنائبة مدير ..(تنظر لهم) مفيش وقت أمامنا هيا بنا أنا حمشي على اليسار لآخر الطرقة وأنت راقبي الطُرْقة من اليمين لو رأيتي أحدا إرسلي لي إشارة كحة او عطسة .

..خرج الثلاثة من المكتب ،.حكيم ودع ريهام، وغلبتهما الدموع وقطع وداعهما سحب الطبيبة حكيم من يده نحو العنبر ووقفت ريهام تراقب الطريق ..وفتحت تيسير العنبر ودخل إليه حكيم .

الفصل السادس

15_ في الجنون فنون

نشعر بالسعادة والعنفوان، عندما نضمد جراح الآخرين ،ولكن الصعب أن نشعر بأن ماضمدناه في الطريق الخطأ .،فنرى التعب يحيط بنا فننادي أحد ليضمد جراح قلبنا النازف، عندها لا تسمع سوى صدى صوتك .

..هل جربت يابطلي خيانة القلم، وتمرده وإعلانه إنتهاء مسؤليه حتى أنه يتمرد على تدوين الكثير من الآلام والأحزان.، فأصعب خيانة ،خيانة القلم فبدلا من أن يرفع عنا هذا الحمل الثقيل من الأحزان على تلك الأوراق.. البيضاء ،.نجده يرفع راية العصيان..هل تتوسل معي للقلم لنرجوه أن يكمل قصتنا .....

تعالى نتحايل عليه نقول له لن نحزن على الغروب ولن نتألم عليه وأننا في ثقة بأن الشروق سوف يأتي بعده لا محاله لتبتسم قلوبنا المجروحة.

..دخل حكيم العنبر ..

ضوء خافت، لا يكاد أن يتبين منه شيئا،.قليل من الرعب يتملكه،ـ وكثير من الفضول يصمد أمام القليل من الرعب..

في العنبر يبدو أمامه خمسة أسرة اثنان منهما خاليان، لابد أن أحدهما خاص به ، ولكن أين صاحب السرير الآخر ،.يقترب لعله يرى ملامح الوجوه النائمة،لا تبدو هناك ملامح، شعر طويل يصل إلى الكتف وذقن طويلة تكاد أن تصل للبطن ،.تفقد ببطء أحوال النائمين ،.الثلاثة على نفس الهيئة شعر طويل، وذقن طويلة،..أنهم حقا أصحاب الكهف....،

إنتابه الرعب والتردد من هول مايعيشه من أحداث متلاحقة، يشعر أن أنفاسه تئن .، يخترق قلبه الوجع الممزوج بالخوف،يكاد أن يشعر بالندم لقبوله هذه الفكرة وربما كان السجن أفضل حالا،..صرخات.....

إستغاثة بعقله لعله لا يتركه،.كل كيانه يهتز/ .يحمل خوفا من مجهول..

يدور في العنبر حول نفسه ..

لمح في الضوء الخافت، شبحا لشخص، وكأنه يخرج من باطن الأرض ويظهر شيئا فشيئا..شخص وكأنه يأتي من الجحيم ....

تملكه رعب غير عادي،..حدث نفسه، أنه قد يكون في حلم ..

ارتكن في زاوية من الجدار، والهلع يسيطر عليه ،نزل بجسمه شيئا فشيئا ويحتضن نفسه في رعب شديد ..

جلس القرفصاء، وأخذ يراقب الشبح، ويخشى أن يقترب منه،.ولكن هو في مكان مكشوف،زحف نجو سريره مختبئا به ،مراقبا الشبح من بعيد.

.يشعر بوهن في القلب، ودموع صامته ،ويتساءل كيف خرج من باطن الأرض ،لابد أنه عفريت وأن أحد نزلاء هذا العنبر قد قُتل و أن هذا عفريته ..يراجع نفسه....

كيف يؤمن بذلك، ولكن يعود ويقول كتاب الله يخبرنا بوجود الجن والعفاريت

..راح يتابع الشبح، وجده واقفا، ويعطيه ظهره .،.يحدث نفسه قائلاً ما أصعب أن تفتح عينيك على واقع لا تريده ...

ما أصعب أن تتمنى أن يعود الزمن جميلاً ،وقد انتهى..

يبدو أن كل شئ جميل رحل بلا عودة..

ما أصعب أن تكتشف لا يوجد حولك سواك، ثم تكتشف أيضا أنك أمسيت لا تستطيع التعرف على نفسك..

ما أصعب أن تشعر بالظلم ،القهر ،وتعجز عن نصرة نفسك..

يحاول أن يتماسك ،يقول لنفسه أنه قويا ،لم ينحنى لذل العاصفة ولن ينحني. فمن ينحنى لها، تقتلعه من مكانه ،لا يشعر بها، ويصبح عقله مغيباً..

قطع تفكير حكيم الذي لم تسقط عينيه عن الشبح، وقوف الشبح في موضع الصلاة ،.نعم أنه يصلي.،.إطمأن قليلا رغم أنه ليس كل من يصلي بإنسان سوي، قال لنفسه يبدو أنه جن مسلم ،لن يضره.

.ظل يراقبه وجده يصلي ركعتين ثم يقوم بالتسليم حتى صلى ثمانية ركعات ..إبتسم حكيم بعد رعب وقال لنفسه ماشاء الله جن مؤمن يصلي صلاة قيام ..هو صعد من باطن الأرض من أجل الصلاة،.ربماوجد باطن الأرض لا يصلح .، فاغتر بما فوق الأرض ...

ظل يتابعه في صمت فوجده يقوم بالتسبيح.،.تشجع حكيم ،عزم أن يذهب إليه ويحدثة .

..اقترب حكيم منه بخطوات بطيئة وقبل أن يصل إليه بادره بالسلام ليرى رد فعله حتى يكمل خطواته إليه أم يتراجع عن ما أقدم إليه .

..حكيم ..السلام عليكم .

..رد عليه السلام ..وعليكم السلام ورحمة الله .

..تشجع حكيم واقترب منه ..ممكن اسأل جضرتك أنت انس أم جنى .

..رد عليه بقهقة عالية ماجني إلا بني أدم يابني .

.أنت مين ...؟وأيه اللي رماك هنا ؟.

..حكيم..زالت الرهبة من داخله ،اقترب منه فوجد رجل تقريبا في العقد الثامن أو التاسع من العمر ،.نحيف الجسد ،.ضيق العينين ،.شعره كثيف يصل لأسفل عنقه وذقن أيضا كثيفة تصل لأسفل صدره وقلت له.

...أن نزيل معاكم دفعت بي المناية .

...رد عليه ..إجلس يابني ..

..حكيم ..أتشرف بمعرفة حضرتك سيدي .

... رد عليه مبتسما أنا الشيخ يوسف الشمندي ..يعود للإبتسامة .

.يأخذ نفسا عميقا ..ذكرتني... بإسمي ..الحمد لله أني لم أنساه .

.أحكي لي ماذا أتى بك إلى هنا يابني؟.

..حكيم ..جئت بإرادتي يامولانا، هربا من مطاردات الشياطين .

..الشيخ ..وماذا فعلت بك الشياطين يابني .

.قص عليه حكيم حكايته، من بداية الرؤيا مرورا بما لاقاه .

..الشيخ ..رؤياك حق يابني وأنت شئت الجهر بهذا الحق ..

تستشعر الخطب، فالخطب جلل يابني، فرؤيا الكنيسة، رمز للظلم ،والجور والقهر ،والطغيان، والأذان هو علو شأن الباطل، وتدني الحق حتى أنك لا تجد من يبحث عنه...

..أما صرخاتك... فه صحوة ضميرك لتحذير الناس مما ينتظرهم .

.أما مدينة الملائكة فهي يابني أوكتاجون .

..حكيم ..سمعت أنها مدينة دائرية عبارة عن دوائر متداخلة .

..الشيخ.. لا يابني هي ليست كذلك، هي عبارة عن مثمنات متداخلة في بعضها ،ومركز تلك المثمنات في المثمن الآخير،لا يستطيع أحد دخولها أو إختراقها ،لأنها عبارة عن متاهة ،من لا يعرفها يتوه في متاهة ،لا يعرف لها نقطة بداية من نهاية.

..حكيم .. وأين وكيف عرفت ذلك.

الشيخ ..الموضوع كبير وعظيم يابني ،خلفه البناؤون الأحرارFreemasonery .

..حكيم ..ومن هم البناؤون الاحرار ؟.

الشيخ ..هي مجموعة من اليهود، تجمعوا خفية، وأنشأوا تلك المنظمة عام 44 ميلادية ،كانت تسمي في بداية ظهورها بالقوة الخفية بهدف القضاء على المسيحية.

..حكيم ..وهل لها وجود الآن....

.... بالطبع يابني..هي عبر التاريخ وقويت وملكت مقدرات العالم من إعلام وذهب ،واقتصاد ،وهي من أكبر المنظمات الآن في العالم،ولهم طقوس خاصة بهم منذ بداية نشأتها أهدافهم تدميرية يابني سوف أذكر لك ما أسترجعه منها ..

يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات

- يعملون على تقويض الأديان
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكومات الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها

- إباحة الجنس وإستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم....
- تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية
- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والإنحلال والإرهاب والإلحاد
- إستعمال الرشوة ،بالمال ،والجنس مع الجميع، وخاصة ذوي المناصب الحساسة، لضمهم لخدمتهم

والغاية عندهم تبرر الوسيلة...

- إحاطة الشخص الذي يقع في حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتيسيره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم.
- الشخص الذي يلبي رغبتهم في الإنضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للبناؤون الأحرار وغايتهم .
- إذا تململ الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل
- كل شخص إستفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة....

- العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.
- السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الإختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.
- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية....
- بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم
- دعوة الشباب والشابات إلى الإنغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الإتصال بالمحارم....

وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري

- الدعوة إلى العقم الإختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.....
- السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحدهم كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية ، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم وحقوق الإنسان والمنظمات القانونية والقضائية.

..هاحموا المسيحية واستمالوا الكثير منهم حتى أنهم جعلوهم يبيعون صكوك غفران لدخول الجنة

واستغلوااستبداد كنيسة أوربا في إستمالة العامة، حتى نجحوا في تحييد الكنيسة ،وإبعادها عن مقومات الحياة

حتى أصبحت دار عبادة لمن يرغب فقط ..وعندما بدأ الإسلام في الظهور تربصوا به وعندما عظمت الإمبراطورية الإسلامية في العالم راحوا.....

يسيرون في اتجاهين ..أحدهما خلق بلبلة وخلق نبي يسير حسب هواهم يبعد الإسلام عن السياسة والحياة وتنبأ أحمد القادياني بأوامر منهم كما فعل الفرس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلوا الكثير يدعي النبوة مسيلمة وسجاح وطلحة والعنسي

..ونجحوا في إنشاء الطائفة الأحمدية.. أما الإتجاه الآخر هو جمع علومنا في كافة المجالات العلمية وبنوا عليها حضارتهم .

..حكيم ..نعم حضارتهم بنيت على أكتاف حضارتنا وأعلم طائفة الأحمدية في الهند وأحيوها الآن في بريطانيا

ويقومون بتجنيد الشباب مستغلين قلة إيمانهم وحاجتهم للمال....

..الشيخ نعم يابني ماقلته هو الصواب.،.ضلوا البشرية حتى جعلوهم ،لا يعترفون بأن مفاتيحهم في يد صانعهم وهو الله ..الغريب أننا يابني...

من يتعبه ضرسه يذهب لطبيب أسنان ومن توجعه بطنه لطبيب باطنه وهكذا طبيب قلب ومخ ومسالك ..فماباالك بالطبيب الذي خلق كل هذا نتركه ونتخلى عنه .

..جعلتني أرتاح يامولانا والآن أحمد الله أن إختار لي هذا المكان ..أدرك جيدا كل كلمة يامولانا .

الشيخ ..يابني كما قلت الخطب عظيم تلك المنظمة طورت نفسها شيئا فشيئا بأجندات وخطط ..وكما فعلوا في تشكيكهم في المسيحية شككوا في الإسلام ..الله يابني وضع منهجة والإبداع الانساني في خط متوازي إن إنحرف أحدهما عن الآخر كانت كارثة.....

فتغليب المنهج الإلهي على الإبداع الإنساني يخلق لنا التطرف في الدين وكراهية الحضارة والتطوير وبغض الإبداع الإنساني وهذا نراه في الكثير من الجماعات والإنحرافات التكفيرية وتغليب الإبداع الإنساني على المنهج الالهي يخلق التحرر والفسق والفجور ويقتل جمال الروح ويخلق إنسانية مادية وكما قلت هما يسيران في خطان متوازيان والابداع الانساني يستمد قوته من المنهج الإلهي فهو الدستور له إن خالفه فسد وضل.....

..ولا اخفي عليك يابني، هذا كان السبب في وجودي هنا ..فخطبي عن المنهج الإلهي ،والإبداع الإنساني وضرورة توازيهما معا ،كالقانون والدستور ،فالقانون يستمد قوته من الدستور في قوانيننا الوضعية .

.اتهموني بالتخلف والرجعية حتى الشيوخ عندما كنت

أنصحهم بضرورة الإطلاع على كل الإبداعات الإنسانية ،بجانب إطلاعهم على اصول العقيدة والفهم ولم يكن هذا على هواهم ..

..حكيم ..غلبوا الإبداع الإنساني ،حتى فسد حال الإنسانيه بمسلميها ومسيحيها..

ومن حاول أن يتمسك بالمنهج الإلهي وراقضا الإبداع

الإنساني تخلف وتطرف وتحولوا لجماعات خطرهم أكثر من نفعهم ...وجندوا الكثيرين حتى أنهم حكموا العالم .

...الشيخ ..نعم يابني.

..حكيم ..ولكن قل لي يامولاي ..رأيتك تخرج من أسفل الأرض.

..الشيخ ..(مبتسما) هناك سرداب أسفل العنبر فيه حمام عربي بحنفية واحدة يابني وباقي المكان حفرنا فيه وجعلنا قبورا لمن يموت فينا ..(يعود للإبتسام) يعني يابني تجمعت لنا الحياة والممات في مكان واحد وهكذا....

الدنيا يابني أعلاها حياء وأسفلها ممات .

16_ المصيدة

..هل تعلم يابطلي، أن البشر يستعملون الأقلام، وكل منا بحاجة إلى قلم ..فقط علينا أن نختار بين هذه الأقلام .،.هل جربت قلم المحبة !

..ذلك القلم الذي يكتب على القلوب لـ يحيها و يقومها ، حبره التعاون و الصداقة والقدرة ....
يسير هذا القلم ليحكم حياة الإنسان ليجعله في سرورٍ و مودةٍ و سعادة مع مايحيط به .

..قلم الأخلاق !..

هل إفتقدنا هذا القلم من وجهة نظرك؟

،هو القلم الذي يكتب على القلوب لـ يقويها و يعلو بها ، حبره الرضا و الطاعة....
يسير هذا القلم ليُقوم حياة الأنسان على العطاء و التواضع و المحبة..

ما أجوجنا ياصديقي لهذا القلم ، وهناك أقلام آخرى كثيرة ، بعثرتها رياح حياتنا . ، كقلم الصدق، الشجاعة ، الأمانة ،الإحسان ،..

..لكن مايؤسف ياصديقي، أننا ودعنا كل الأقلام الجميلة التي كنا بحاجة إليها ،لنلون حياتنا ،بألوان زاهية وفضفاضة تسر الناظرين ، نحن استبدلنا تلك الأقلام، بقلم الكذب الذي

أسقط اللسان في بئر من الزيف والإفك والضلال والنفاق ، أمسى يسير بحياتنا ويسبينا في أغلال الخبث،

، والفتن والمؤامرات ،والكلام الخبيث .

..ريهام لم تهدأ ،عزمت بكل قوة، أن تأتي ببراءة جكيم وتنقذه مما يحيط به من مكائد .

..اتجهت لإدارة المرور لتستعلم عن صاحب السيارة لوحاتها رقم كان ن ط ب 395 مصر لانسر حمراء ، وتمكنت من الوصول لصاحبها محمد أحمد مطاوع ابراهيم ، عنوانه الطالبية ..رقم 139 ش عثمان محرم وتعلم أن اسم الشهرة الخاص به البرنس ،وتحرت عن طريق معارفها الذين لهم اتصالات مع هذا النوع من البشر وكان الأمر هيناً فهو شخصية معروفة بالبلطجة وفرض.....

الأتاوات على الملاهي الليلية وأنه يدير أمن الملهي الليلي الشهير هسهسه، هي تعلم شكله جيدا ،علاوه على أنه شخصية مشهورة في تلك الحانات الليلية ..

قررت المجازفة والذهاب لقضاء سهرة في ملهى هسهسة .

17_ فلسفة المهابيل

عندما ينحرف المجتمع يغيب المنطق .، اللامنطق هو الحكم في كل شئ، نعشق مايسمى سجارة وهي لفافة تبغ محروقة في طرف، .يحرقها أحمق في الطرف الآخر

ورغم أنه يستمتع بها بين شفتيه ،ـ يدهسها بغلظة تحت قدميه ..

نستخدم مصطلحات في نظرنا راقية وسامية مثل مصطلح المحاضرة في الجامعات ومن المفترض أنها وجدت ..للإستيعاب ولكنها أصبحت فن إنتقال المعلومة من مفكرة المحاضر إلى مذكرات الحضور، دون المرور على أدمغتهم.. يضحكون على الحرافيش بألفاظ ضخمة ينظر لها الحرفوش

على أنها هامة ،وهي مخصصة للبهوات من البشر ،مثل لفظ مفاوضات أو تفاوض .

.الحرفوش المسكين يتخيل أنه من يحصد النتيجة ،ولكن لا يعرف أن معناها لديهم فن تقسيم الكعكة بطريقة ينصرف بعدها كل من الحضور معتقدا أنه حصل على الجزء الأكبر.. يقسمون التورتة، دون أن يصل شيئا منها للمعازيم، وما أجمل العرب في استخدام الحداثة وجعلوا لأنفسهم هيبة مثل الغرب ولهم مثلهم ..،غرف إجتماعات يتحدثون بها ويصرخون ويشترطون وبعدها تجد رفض الجميع لكل القرارات ..حتى مفهوم الخبرة لديهم غريب فهم يدركون جيداً أن الخبرة هي الأخطاء التي ارتكبوها في السابق ويحرصون

على إرتكابها في اللاحق..

مجتمع أصبح غريبا، القائد فيه يأتي متأخرا لو أتيت أنت باكرا ويأتي باكرا إن أتيت أنت متأخرنا ..

نسير خلف خلاف بمفهوم رجل الشارع .

...الوقت قبل منتصف الليل بساعة ، يستلقي حكيم على ظهره ،يستعيد يوم التعارف بينه وبين نزلاء العنبر، ينظر إلى القس بنيامين حنا وهو نائم ،شخصية بسيطة، متسامحة مع نفسها، طويل القامة تميزه إنحناءة صغيرة ، بنيانه قوي ، لا يختلف عن نزلاء العنبر، في حجم ذقنه أو لحيته ..

هو من يُقْدر قيمة الإسلام ونظرته له إيجابية وعميقة ويدرك جيدا أن الإسلام أتى للمسيحية في وقت.....

كانت في أشد الحاجة له من بطش الرومان وتهديدهم لهم ومحاولتهم المستميتة في إدخالهم في مذهبهم...
والمسيحية أيضا ،حضنت الإسلام بروح صادقة حتى نما وترعرع في كامل ربوع الأرض، وشكلا مع بعضهما نغمة من التعايش السمح ..

يفهم روح عقيدته بشكل رائع، قص لحكيم سبب وجوده في عنبر أصحاب الكهف ،وكان السبب صراخة بضرورة الوحدة بين المسلمين والمسيحيين كما كانت طوال الزمان وكان يهاجم دخول الكنيسة في السياسة .....

ومن ينحرف من قساوتها في تصريحات إزدرائيةأو إستقصائية ،كان يهاجم من يقول مصر قبطية ،ويجب أن تعود قبطية ..

رجل عظيم لا تتملكه روح التعصب لا زال يتذكر ما قاله من آيات من كتابه المقدس ..

وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي " . .(16 :رسالة يوحنا الرسول الأولى 4) "الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ

69

"أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 13: 13)

رسالة بطرس) "أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ" (17 :الرسول الأولى 2

رسالة) "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ (4 :بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 13

رسالة) "اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ" (9 :بولس الرسول إلى أهل رومية 12

حكى له كيف كان يواجه من يهاجم الإسلام، أو من يُسْخر وقته للبحث عن أخطاء في القرأن وأنه كان يطالب بحوار حضاري ممتد بين الإديان ..

كل ذلك سبب الكراهية نحوه حتى أن البعض اتهمه بأنه أسلم ..هو يقول كلمة حق متجردة من.....

النواقص ،في زمن الإستقطاب كلمة الحق تخوين .،.لكن ماعجل بوضعه في هذا المكان، هو مهاجمته للباب الكبير ،الذي لا يتقبل كلمة النقد ويعيش في دور كأنه فوق الإله ولا يجب نقده، فالله يختلف عليه اكثر من ثلثي الأرض ولكن تلك النوعية المتغطرسة، لا تود حتى أن يختلف عليها فرد واحد .

..هل تشعر بحكيم يابطلي ..

إياك أن تعتاد الراحة قبل أن يحل بك التعب، فهي كسل..

ولا تغرنك الحياة، ولا المشاهير، فهم أشخاص بذلوا الكثير من الجهد، حتى يعرفهم الناس، وبعد أن عرفهم الناس، لبسوا نظارات سوداء ليتحاشوا معرفة الناس ...

لا يغرنك يابطلي من يدعي أنه دبلوماسي، فهو يرتكب أفظع الجرائم وأبشع الأفعال تحت قناع الرقة واللباقة ..كم هي غريبة حياتنا إن دققنا فيها نجد أننا نعيشها بفلسفة المهابيل ...

...فالزوج يطلب زوجة بلا أخطاء لتتحاشى مابه من كوارث وأخطاء
..والطبيب رجل يأخذ أجرا غاليا، وباهظا، رغم أن الشافي هو الله
..والمحامي يدافع عن أمول موكله حتى يكون له جزء من هذا النصيب
..والحانوتي رزقه على طلوع الروح ..عالم عجيب وغريب .

..هل تتذكر يابطلي أصحاب القلوب البريئة..

هل لو بحثنا عنهم وجدناهم ،وكم قلب تعتقد أنه يمكننا أن نجده.

.أين هم أصحاب القلوب الخضراء كالأشجار؟

، أحلامهم بنقاء الماء، وخيالهم بإتساع السماء،لديهم القدرة على التسامح بلا حدود.،.يغتسلون بماء الأماني ،

..هل أهل القلوب البريئة مساكين في وجهة نظرك يابطلي، لأنهم يكرهون أن يأتي خنجر الغدر، من يد صافحتهم....

طقوسهم وألوان حياتهم ملونة بالتفاؤل،ومسقوفة بالنوايا الصادقة ..

هم بسطاء في أخطاءهم، ويكررونها في براءة، مثل الأطفال، يمنحون من حولهم العطاء ، الثقة اللا متناهية ، لا يرون اللون الأسود في الحياة،

هم يقتربون من الأرواح حد الإلتصاق والسمو، يتعلقون بالتفاصيل ولا تشغلهم التفاهات ،ترافقهم حسن النية ، ولا يعرف الظن السئ لهم... طريقا،هل عيب فيهم يابطلي أنهم يتمسكون بالبدايات بإصرار، ويخشون النهايات بهلع ورعب،إن داسهم الواقع يتحايلون عليه بحلم، ويتحايلون على الحلم بوهم كبير ،ولهم خارطة أحلام شاسعة مليئة بالبحار، والمحيطات ،والجبال والأنهار ، والأرض اليابسة والصحراوية، حتى المنخفضات ،والوديان والكثبان الرملية .

..لا شك أنك تعلم يابطلي، وتتفق معي في أن أصحاب القلوب البريئة يمارسون دور حمامة السلام ،في غابة كستها الوحوش الضالة والمفترسة ،

يحاولون أن ينشرون الحب في الأرض، فيقال عليهم طيبين وبلهاء، تجدهم وقت إنكسار القلوب، لا تكبر أعماقهم وتتمسك ببراءة الطفولة ولا يتلونون أبداً، تجد أعينهم مرآة صادقة لأعماقهم، لا يجيدون التخفي والإختفاء

يفشلون في إرتداء الأقنعة، لا يخذلوك أبداً ينتشلونك عند غرقك ،يمنحونك أنفاسهم عند الإختناق .

.. أين هم ياصاحبي، قد أكون شطحت بنفسي ،وبك بعيدا عن أبطال الرواية ولكن أكرر دائما أنت بطلي وبيننا أحاديث روحانية مخفية ..

أين نجد أصحاب تلك القلوب ،.لا أخفي عليك يابطلي أني وجدتهم هنا في مستشفى الأمراض العقلية ، قد نجد بعضهم خلف الأسوار.....

والزنازين ، قد نجد منهم في الريف القليل بعد أن كان كثير.

..بطلي ،أنت تنتظر مثلي نظرة حكيم للسرير الثالث ،وصاحبه من يكون ..أتمنى أن لا يطيل علينا حكيم الإنتظار فيعلن النوم الحرب على كلانا ونترك حكيم في دنيا المجهول .

..حكيم ..(ينظر إلينا مبتسما كأنه يرانا يحس بنا ويخبرنا).. د أحمد نصار خمسة دكتوراة، من جامعات عالمية مختلفة .دكتورة في علوم البحار دكتوراة في الإقتصاد والعلوم السياسية،دكتوراه في القانون الدولي.. دكتورة في التخطيط والمتابعة ، دكتورة في إدارة الإعمال ..شخصية قصيرة القامة بشكل كبير ، نحيفة الجسد،يكاد شعر رأسه وذقنه أن يحتويا جسدة النحيل .

ولكن سبحان الله تلك الشخصية البسيطة ، النحيفة ، القصيرة، تملك عقلا قد يزن آلاف الرجال ، هو شخص عبقري حقا ، رجل غير عادي..

شخصية تبهرك بلباقة حديثها ،.بسعة أفقه ،بثقافته ، بعلمه الغزير، أتذكر جيدا وهو يتحدث معي عن العلم والعلوم قال لي في إبتسامة ماكرة ..يابني رغم

ماعانيته من بحث عن العلم والمعرفة وثقافتي التي لم تتوقف في هذا الإتجاه.. هل تعلم ماذا تمنيت أن أعمل.

..حكيم ..قلت له في فضول ماذا كنت تتمنى ؟

..قال..كنت أتمنى إحتراف وإمتهان مهنة حفار قبور .

..حكيم ..يتذكر كبف انفجر ضاحكا ..وردد على مسمعة وكرر في تعجب ..حفار قبور !

قال ..نعم يابني حفار قبور..لأدفن من يغتصب الطفولة البريئة ، من يسرق أحلامنا ، من يعبث في مقدراتنا، لو بيدي لدفنتهم حُفاة عُراة بلا تراب ،أتركهم جثث حية تنهش الغربان أجسادهم وسوف أزرع حول قبورهم الأشواك، وأكتب على قبر كل منهم ،هذا هو الملعون فلان ياربي وأعلم ياربي أنه لن يسلم من عدالتك أنا أعلم ظاهره فأما نفسه فأنت الأعلم بها.

..سأحفر حفرة عميقة، تعلوا أرضيتها الأشواك، أرمي فيها كل طاغية مستبد ، من يجمع ماله على حساب أقوات وظلم الناس ،من يحتكر قوتنا ويحرمنا من أبسط حقوقنا من العيش بحياة كريمة يغلفها الستر..

هؤلاء سوف أرميهم في قبورهم وأزينها بالعقارب والأفاعي

..سأحفر قبرا لك من يأكل أموال اليتامي ويتنكر لهم ويتركهم عرضة للضياع والتشرد...

...لا شك يابطلي، أننا تعجبنا في البداية ،مثل حكيم على إختيار رجل علم مثله مهنة حفر القبور ولكن بعد حديثه من المؤكد أنت وأنا نتمنى أن نمتهن مهنة حفر القبور ..لا شك أنك تفكر في مَنْ من حولك يحتاج لقبرا..من يعوق والديه، من يخون الصداقة،وووووو.....؟

..حكيم يتذكر حوارا طويلا بينه وبين د أحمد نصار، عن الإنسانية وتدهور حالها عبر التاريخ الإنساني، ولاينسى جملته الشهير وقوله أن سبب إنهيار البشرية دائما والإنسان بصفة عامة يابني هو التملك عندما يتملك الإنسان كل شئ ينحرف العقل البشر، يصيبه الغرور ، الأنانية،الفراغ ، فعبادة الأوثان والأصنام نتيجة لذلك ..أنظر لكل الأقوام التي سبقتنا عاد وثموت

وقوم لوط وقوم شعيب والحضارات المختلفة بابل وحضرموت والحضارة الفرعونية .لذلك الله سبحانه وتعالى كلما إنحرف قوم أرسل لهم نبي

يصلح حالهم المعوج ،ويواجه المتاعب ،والمصاعب .،ثم جاء الإسلام ليكون منهج الحياة لهذا العالم، ونجح في إقامة امبراطورية إنسانية رائعة وقضوا عى إنحراف الفرس والروم، وبنوا حضارة عظيمة، تم سلبها منا وشيئا فشيئا بدأت الإنسانية يابني تعاني ..الغرب نجحوا في إقامة حضارة حديثة وكما قلنا عند تملك كل شئ ينحرف العقل فعقل ينحرف إلى شر بإختراع أسلحة للموت وسبحان الله هذا الكائن الغريب يابنى المسمى بالإنسان.. يحمل بيمينه عوامل بقاؤه وبيساره عوامل هلاكه لذلك دخلنا في إنحراف عقلي غريب ،دعك منا كمسلمين نسينا الله فأنسانا أنفسنا وأصبحنا أمة ضعيفة تقتات على فتاتهم، رغم ما نملكه من مقومات كفيلة أن تعيدنا إلى التقدم والإزدهار..

..إنحرافنا كان عقائدي بتشدد نتيجة قهر وطغيان وإحساس بالظلم .

هم يلتفتون لإنحرافنا جيدا العقائدي ولكن يباركون الإنحراف الأخلاقي والشذوذ، وغير ذلك ، لكن لا ينظرون لدونيتهم وقتلهم الملايين وليتهم وقفوا عند ذلك فأتوا عبر التاريخ بإنحرافات خطيرة .وكما قلت سابقا السبب فيها هو تملك كل شئ.

.تعالى ننظر لإنحرافات خطيرة .

حكيم ..البناؤون الأحرار .

د أحمد... (يبتسم) سوف نتركها لآخر حديثنا لأكمل لك تفسير رؤيتك يابني .

حكيم ..حسنا سيدي .

د أحمد ..من صور الإنحارف الغير عادي السادية يابني وهي نشأت في القرن الثامن عشر. نشأت في أسرة أرستقراطية كبيرة على يد الفونس فرانسوا دي ساد، والغريب أن هذا الرجل كان مقاتلا وجندي بارع ومشهود له بالكفاءة والنبل ،ولكن عندما أنتهت الحروب وعاد لأرستقراطيته وهو من يمتلك كل شئ ..بدأ البحث عن اللزات ..الجلد والتعذيب والقتل ...

..بطلي ..،لا تنام مني وقد أجدك متعجباً من موضوع السادية وماعلاقته بالإنسانية أو حالنا ..إنتظر ولنسمع مايقول .

..أكمل أستاذي ..أُنْصت إليك بشغف.

د أحمد .. للأسف السادية أصبحت منهج حياة وقد تراها في كل شئ..تعذيب الأسرى ..تعذيب من يختلف معك في الرأي هي أجندة كل المعتقلات والسجون وأشهر المعتقلات

Guantanamo Bay Detention Camp : **معتقل غوانتانامو**

وهناك الكثير من المعتقلات بعضها معروف وبعضها سري كالمعتقلات في عالمنا العربي ومأأكثرها بل أصبحت السادية نظام أمنى متكامل ...لا أريد أن أطيل عليك يابني

..حكيم ..اتفق معك تماما يا أستاذي، حتى أطفالنا أصبحنا نربيهم على السادية وصدروا لنا ألعاب العنف والقتال.

د أحمد ..هم يشغلون أنفسهم بنا في كل شئ يابني ولا يتركون الرجل أو المرأة ، شاب ، فتاة ، هم يعبثون في كل أجيالنا يهتمون بنا ونحن لا نهتم بأنفسنا ولا حتى نملك بصيرة قراءتهم إلا من رحم ربي.. إحرافهم الأنساني

خطير يابني .فهم أصحاب الجنس مع الموتى المسمى نيكروفيليا ويتهمونا بجنس البهائم..هم أصحاب المازوخية الجنسية (masochism) Sexual

سوف تجد المازوخية في كل الطبقات العليا في المجتمع والتي تشبعت بكل شئ حتى أنهم يقومون بعمل حفلات **Satanism** .. وتبادل زوجات ..هم من أتوا بعبدة الشيطان وانتشرت بين شباب طبقة الرفاهية...

..هم يابني من أتوا.. هم يتهمونا بالإرهاب وهم المصنع الذي يفرغ كل شذوذ وشر ..حتى الشباب المضطرب تقسيا ..جعلوا منهم جماعة هم شخصية معزولة عن الواقع(EMOجماعة الايمو) والحياة والمجتمع عمومًا ، والأغلب منهم مدمن لحبوب الهلوسة والمخدرات ، ولهم شبكة خاصة بهم وحدهم لبيع تلك الحبوب ، وأيضًا لبيع الملابس والإحتياجات ، وعند دخول الشخص إلى الإيمو يترك اسمه القديم ، ويتم إختيار إسم لشخصيته الإيموية ، وترتب على الإنتماء لتلك الجماعة عدد هائل من حالات الإنتحار بسبب الكآبة المزمنة والتي تؤدي لظهور إضطرابات نفسية حادة ، تؤدي بهم إلى الانتحار .

هم يفسدون الأخضر واليابس ويتهمونا بكل شئ ...نأتي إلى ماتنتظره البناؤون الأحرار ورؤيتك .

حكيم..كلي آذان صاغية أستاذنا القدير.

د أحمد...هم لديهم أجندة ،خطط شيطانية كارثية.. يابني تصفية ثلثي البشرية وخاصة في الشرق الأوسط وهناك دول تحت مجهرهم الصين ، الهند ،ايران..تركيا ولكن لا يزال نجاحهم مع تلك الدول قليل ولكن نجاح غير عادي في الشرق الأوسط من إغراقه بالسلاح وتأجيج الصراعات والتخطيط لحرب بن السنة والشيعة وتصغة منطيقة الشرق الأوسط وخطط ....

تقسيم ونشر الأمراض المختلفة داخل دول الشرق الأوسط وجرهم لإستنفاذ مقدراتهم وإصابتهم بالجوع والفقر والأمراض الخبيثة وهذا ما رأيته في رؤيتك.. أما المدينة فهي أوكتاجون ..يطلبون من أتباعم إنشاء أوكتاجونات تحميهم وأتبعاهم وهم كثير في قيادات تابعة لهم..، حتى يكونوا في عزلة مما هو قادم ، حروب، فقر.مجاعات ..وهناك الكثير من الأوكتاجونات

يابني في دول مختلفة بعضها فوق الأرض وبعضها أسفلها وبعضها أسفل المياه .

حكيم ..يتذكر عندما سأله كبف أتوا به إلى هنا .

قال ..لا أعرف يابني ولكن أشك في أمرين الأول ..أنا يابني من أفضل ثلاث علماء في العالم في علوم البحار والسفن..،عندما يحدث خلل ما على مستوى العالم في سفينة، يكتبون لي وأرد عليهم بالحل الأمثل للإصلاح ،ولكن عندما حدث المشروع المائي والذي صرفنا فيه أموال باهظة أعترضت على المشروع من عدة نواحي أولا من حيث الهدف فهو غير منتج كمن يحاول نزح مياه البحر وأوضحت لهم أن كل مايحققه المشروع هو فارق توقيت يقلل من توقيت العبور ثمانية ساعات وهذا في عرف قانون البحار أمر....

بسيط فالسفن تسير بالشهور، وتخفيض ثمانية ساعات لا يفرق معهم ..وإنتقدت بشكل علني عدم وجود دراسة جدوى للمشروع، لأن هذا المشروع يسمح بمرور سفينة واحدة ،و لا توجد مساحة لمرور سفينة آخرى ..

فضلا يابني على مايحتاجه المشروع من تأجير معدات حفر كثيرة نتيجة السرعة في التنفيذ ،وتلك المعدات تكلف ملايين الدولارات وسوف تساعد على هبوط قيمة عملتنا المحلية ...هذا سبب يابني قد يكون هو وقد يكون سعي أولادي للحجر عليه لأني أقوم بصرف دخلي بالكامل في البحوث والتعليم وأنشأت مدينة شمس المعرفة .....

التي ذاع صيتها في كل العالم ..

هم لو صبروا لكسبوا المليارات من وراء أبحاثي ولكن نظروا تحت أقدامهم واعتبروني سفيه اشتري ،أراضي بالملايين ولا أستثمرها حسب وجهة نظرهم في بناء عقارات بدلامن استثمارها في علم.....

لا جدوى من ورائه ،وهذا سبب أيضا يابني، وقد يكونا السببان هما من آتيا بي هنا وربما كان هناك تعاون مخفي ...أغمض حكيم يعنيه محاولا النوم والهرب من هذا الضغط الذهني.

18_ليلة راقصة

كالعادة، لم يترك لها الحلم سوى هاجس الحيرة....

تشعر بإختناق.، غير قادرة على الحركة، تمسك بخيوط الصباح بين كفيها، ذهب المساء الجميل، أصبحت تعشق الليل، ولا ترحب بالنهار، الذي يجلب لها التعاسة، ويبعثرها في ممرات الشوق، ويسجنها في محبس الحيرة، تعيش في غربة مع روحها، تحتضن بقايا أمل أقرب إلي المستحيل. ما أطول هذا النهار، فثوانيه معلقة خلف ظل الدقائق لا تتحرك. ...

تعيش في صراخ وآهات تهزُ أعماقها، وتزلزل كيان هذا القلب التعيس. نبضات قلبها تتسارع، تتسابق في سباق لاينتهي.،لا تغيب عنها صورته. حتى رنين همساته، لا تزال تعطر شفتيها آهات وتأوهات مكتومة

يرتد صداها، داخلها فيزعج أحشاءها، هو القريب.،البعيد.،تشعر به ولكن هل يشعر بها، تحلم بموعد مهاجر ،بعيد. تمسك بخيط دخان يتناثر بين أصابعها وتستنشقه لتبتلع أوجاعها.

هي وهو أصبحا غريبان ،يلتقيان في حلم ،بلا واقع.،لم تشعر بنفسها إلا وهي تركب سيارتها.،الوقت منتصف الليل..شقت الطريق مسرعة حتى وصلت للملهى الليلي هسهسة..

على كورنيش النيل الأمور هادئة جداً، باب الملهى مُغلق نادت على شاب يقف أمام الجراج يا كابتن» رد عليها شاب - 24 سنة – .عرفت أنه خريج معهد عالى للألسن، ويتقاضى 900جنيه شهريا، على تنظيم دخول وخروج السيارات داخل ساحة الانتظار، قالت له الملهى مغلق هو أجازة النهاردة.

الشاب. قائلاً «شكلك أول مرة تيجى، وأحسن حاجة تيجى يوم الثلاثاء أو الجمعة، الحفلات بتبقى ضرب نار».

قالت له ..تعرف البرنس ؟

رد طبعا هو في حد في القاهرة كلها مايعرفوش

..قالت..هو فين ؟

الشاب ..حلفة الديسكو اللي جوه أمامها نصف ساعة وتخلص ويبدأ بروجرام الليل والسهرة

ريهام ..تقصد هو شغال حفلتين ديسكو وكباريه .

..الشاب ..الكباريه من واحدة مساء واحفلات الديسكو بتبدأ من العصر حتى الواحدة صباحا ثم يبدأ الكباريه .

بدأت أجواء المكان فى التغير، مجموعات من الشباب بدأت مابين التوافد والخروج من المكان.

ريهام .. وبكام سعر التذكرة؟

الشاب ..(الـ«ticket» حضرتك بـ200جنيه، والدخول couples)،

ريهام ..والاولاد والبنات دول بيشربوا ويسكروا؟

الشاب... بيسكروا طينة(لفظ دارج عن شدة السكر)، ولو حد مد إيده على بنت مع ولد تانى أو عاكسها بتحصل خناقات كتيرة وكبيرة . .وعن أجواء السهرة داخل الملهى، قال الشاب .

هنا بيجوا بملابس فضفاضة وغريبة فيها الواسع وفيها الضيق ، وشعر حليق تماماً.

وشعر طويل، (يشير لأحد الشباب) الشاب الواقف ده اسمه اسامه - 26سنة- راجع من مدينة نيويورك، مرة بكلمه عن ملابسه قلي هي جزء من الـ«style» بتاعه، وتعبر عن نوع الموسيقى التى يسمعها. «الديسكو هنا ياهانم بيعمل ثلاث حفلات يوميا، وكل حفلة بيتلعب فيها نوع موسيقى مختلف». يوم الثلاثاء تكون الحفلة «black» ويتم تشغيل « hiphop music»، و«معظم اللى بيسمعوا الموسيقى دى بيكونوا أمريكيين من أصل أفريقى أو عرب أو شباب مصري مختلف الطبقات»، أما يوم

الخميس تكون «trance»، وده أكثر نوع موسيقى بيتلعب فى العالم دلوقتى، ويوم الجمعة تكون الموسيقى «amp;b&r»...تصدقي ياهانم حتى أولاد الفقراء يبقى أبوه عامل بسيط أو حداد أو نجار أو في قهوة وتلاقيه جاي بشعر نصفه محلوق ونصفه لا وملابس غريبة

«معظم الشباب دول أصحاب ويعرفوا بعض كويس» ، نافياً فكرة أن تكون البنات تم التعرف عليهن عن طريق الشارع، ويختتم: «الشباب هنا فيهم النضيف أوي وفيهم الغلبان اللي لابس قناع النضيف وفيهم كتير ولاد

مسؤولين». وفى جوانب الملهى، ليس هناك ما يمنع بعض الأحضان والقبلات، وتضم أعماراً تبدأ من 13 أو 17 سنة ويمكن ان تصل 50.

البنات، بملابس عارية، بيرقصوا طول الوقت ومعهم الشباب ، وفيه بنات تابعة لإدارة المكان ،

تجدي دايما رائحة الحشيش تشميها بين الحين والآخر، الدخان يتصاعد بكثافة غير عاديه لا يوجد ما يمنع الكثير من القبلات، والقليل من الأحضان...لا يسمحون بالتصوير في الداخل .

..ريهام طبيعي ...دي فضايح مستترة معلنة ...

..انتهت حفلة الديسكو وبدأ خروج رواد الملهي وحضور البوديجاردات لتنظيم الدخول للملهى والخروج من الديسكو.

..الشاب ..شايفه البوديجاردات دول هم رجال البرنس ،كل الملهى هنا تحت حمايته .

..ريهام ..ابتسمت للشاب إبتسامة شكر وتوجهت للباب حيث يقف شابان صاحبا بنيان قوى ـ مفتولي العضلات اقتربت منهما .

..ريهام ..مساء الخير .

أحدهما ..(مبتسما) مساء النور ست هانم .

..ريهام ..أنا بسأل عن البرنس .

أحدهما ..خير ياست هانم .

..ريهام ..محتاجاه في موضوع مهم .

الشاب الآخر ...البرنس بيلف في الشارع على المحلات وساعة وحيكون هنا .

..ريهام ...ممكن أدخل أستناه جوه ؟

..الشاب ..طبعا ياست هانم ، المحل كله تحت أمر البرنس ، اتفضلي.

.سارت ريهام خلف الشاب ،يمشي معها، متفاخرا ومتباهيا، ولم لا فهو مع جميلة الجميلات ، إمرأة يتفجر منها السحر والأنوثة..

أنظار الجميع تتجه إليها ،وينظرون للبودي جارد بحسد فيزداد غرورا ويبتسم لهم في تعالي .

دلف بها إلي صالة خافتة الأضواء ، دائرية الشكل يتوسطها خشبة دائرية تخرج منها أنوار ملونة خافتة تُنير وتنطقئ في ثواني بألوان متداخة وكأنها تتسابق فيما بينها مابين الإضاءة تارة والإنطفاء تارة آخرى كأنها لوحة مرسومة في إتقان وجوانب الدائرة الخشبية التي يسمونها البست أيضا يضاء بألوان مختلفة وخافتة ويعلوا الخشبة كشافات إضاء من كافة جوانبه بألوان زاهية ،أشد إضاءة ،وينتصفهما كرة دائرية، مليئة بدوائر مختلفة

الألوان ،تلف بشكل منتظم في شكل دائري ،وهي أيضا تنطئ وتنُير بقلاب إضاءة فتغطي الخشبة الدائرية بهالة من الضوء بألوان متداخلة ..

موائد أيضا دائرية الشكل ،.عمال يعملون بشكل مختلف ،هناك الكبير منهم يرتدي بدلة سوداء بكرافت، يشير لبعض الشباب هنا وهناك لوضع علب المناديل وزجاجات المياه وأطباق صغيرة من الترمس والسوداني.

..الشاب ..يتجه بريهام نحو رجل أنيق ،في العقد الرابع من عمره وسيم يبدو من الشكل أنه نادل المكان المتر دوتيل(الجارسون) المسؤول عن الصالة ... الهانم تبع البرنس ؟

الجرسون .. يرحب بريهام بلباقة ، أهلا ياهانم اتفضلي ، يخرج البودي جارد الذي أصطحب ريهام ،بعد أن سلمها للنادل الذي إصطحبها لمائدة في إحدى زوايا المكان . جلست ريهام .

النادل ..حضرتك تشربي أيه ؟

..ريهام ..أي نوع عصير من فضلك ، ابتسم لها النادل وهز رأسه... وأنصرف بعيدا، يتابع تجهيز الصالة .

.ريهام راحت تتأمل المكان، وجدرانه المبطنة بالقطيفة، وستائر الستان التي تعلوها من الجوانب، تخرج منها إضاءات خافتة ...

بدأت تفكر في الظروف التي دفعتها لهذا المكان، فقدميها لم تطأ يوما مثل هذه الأماكن ..

تفكر في حالها، الكثير من الأحلام تمر بدروبنا، وسرعان ماتهاجر وتنسي العنوان، الكثير منها ينام ولا يصحو، مساء يذهب وراء مساء، ولا يعودا.. نحن والأحلام ضيف، ومضيف يأتي لنا ضيفاً، قد يكون حاملاً باقات الورود نستنشق عطرها، نتلذذ بجمال ورودها، نشم رائحة المسك ونصحو لنتمنى أن تكون عالقة في ثيابنا، وقد يأتي محملاً بأوراق الصبار يزيقنا مرارتها ،ونتمنى أن نصحو لنتخلص من هذا العلقم، وقد يأتي بحزمة من الأشواك تجرحنا، يتعرى أمامها الحلم كدمع الأناناس تنتظر بدايته.. تكره أن تكون هناك نهاية، في تلك الليلة تشعر بصقيع قاتل لم تحاصره نار المدفأة.،قطع تفكيرها وصول النادل واضعاً أمامها عصير ليمون وزجاجة مياه .

النادل ..تطلبي حاجة تانيه حضرتك .

..ريهام ..لا ، مرسيه .

ماهي إلا دقائق وبدأ الزحام على المكان ، جنسيات وألون مختلفة من البشر يدخلون في صحبة ، كل مائدة يجلس عليها أكثر من خمسة أفراد لفت إنتباها دخول خمسة فتيات بملابس شبه عارية، وتسريحات مختلفة يصدرن قهقهات عالية ، جلسوا على مائدة بجوارها وتعجبت من دخولهم هذا المكان بمفردهن ولكن من خلال النادل وحديثهم معه أدركت أنهم تابعين للمكان ووجودهم ريكلام جذب للزبائن .

.. ماهي إلا دقائق/ وانطلق البروجرام بأول فقرة فنيه، رقص شرقي صعدت على البست راقصة بملابس رقص عارية تبرز صدرها وفخديها وخلف الراقصة، مطرب قصير القامة، بشعر كانيش يغني على رقصها بأغاني شعبية ،بكلمات خليعة تثير الغرائز، ويتهافت الرجال عليها برمي الفلوس، بعضها يرمى روزمة من الخمسات، قيمتها تقريبا خمسمائة جنيه يمطرها روزمة ،خلف روزمة ،والبعض الأخر يقف على رأسها، ويمطرها بالفلوس بحرفية ، اختلط الحابل بالنابل ،دخان كثيف يتطاير في الصالة ، تسمع فرقعة زجاجات الويسكي والشمبانيا والضحكات الغريبة والتعليقات الساخرة..تحول المكان إلى أشباح ، إختلست نظرة نحو المائدة التي بجوارة التي تجلسن عليها الفتيات وجدتهن في مغازلات لرواد المكان ،.أخذت ريهام

تلوم نفسها كيف أتت إلى هنا ،.إلى هذا الوكر الكريه.، هل هؤلاء بشر. هل مايحدث هنا نتيجة فراغ، أم إشباع ،أم تدني وإنحطاط، من المؤكد أن الرجل منهم قد يستخسر القوت على أهل بيته ليأتي إلى هنا بحثا عن متعة زائفة ووهمية..إنه وكر الشيطان ، ثم عادت مترددة قد أكون ظلمت الشيطان واتهمته زورا وبهتانا فهو ليس في حاجة إلى الدخول هنا ، لا شك أنه لا يجد عملا ، من المؤكد أن الشيطان يصطحبهم في الطريق ويصل بهم إلى الباب حتى يطمئن أنهم دلفوا إلى الداخل فيبتسم ساخرا لاعنا كل من دخل به فنفسه تعف الدخول فهم ليسوا في حاجة إليه .

..قطع تفكير ريهام إقتراب أحد السكارى منها قائلا ..الهانم قاعدة لوحدها ليه ..ممكن أقعد معاك نشربلنا كاسين معرفة .

..ريهام .،شكرا أنا مش محتاجة حد يقعد معايا ،واتفضل حضرتك .

السكير ..(يبتسم في برود) اتفضل أقعد صح (هم بالجلوس فوجد من يسحبه منه قفاه والتفت إليه)..مين ..؟ البرنس ؟

البرنس ..أيوه ياخفة وغور من هنا الترابيزة دي تخصني .

السكير ..أنا كنت جاي احرصهالك والنعمة .

البرنس ..غور من هنا قولتلك وإلا حشلفطلك وشك (ينصرف السكير)

لامؤاخه ياهانم مايعرفش انك تبعي ،.محسوبك البرنس (يجلس على كرسي بجوارها وبينما هو يجلس يسمع السلام الجمهوري فانتفض واقفاً واتجه نحو الباب)

.. ريهام ..(في دهشة من قيامه بتلك السرعة أثناء عزف السلام الجمهوري، تابعته، فوجدته يستقبل أحد الأشخاص، متوسط الطول والبدانة غليظ الملامح يسير في غرور، وكبرياء وخلفة أكثر من سبعة أفراد ، يجلسون معا على مائدة على البست هو وحاشيته ولم يتوقف السلام الجمهوري حتى جلس على كرسيه، والبرنس يبدو كأنه يقدم فروض الولاء والطاعة هو نفس الشخصية التي وصفه حكيم ،.طويل ، أسمر ، بدين قليلا ..لم يغب عنها إندهاشها من عدم وقوف أحد احتراماً للسلام الجمهوري

فيبدو أن السلام الجمهوري هو الآخر جاء متملقا لتلك الشخصية المجهولة)

...تم استكمال البروجرام. الذي توقف أثناء دخول هذا الشخص والترجيب به بشكل ‘ستفزها ..

هاهو البرنس يعود إليها مرة آخرى ويجلس .

البرنس ...أسف ياهانم؟

ريهام ..مفيش أسف ولا حاجة ولكن مين الشخص المهم ده اللي استقبلتوه بالسلام الوطني ؟

البرنس ...ده بقى الكبير بتاعنا كلنا.

..ريهام .. أدركت أنه كبير البلطجية وهو مهم للدرجة دي ؟

البرنس .. أه طبعا ده رئيس جمهوريتنا.

..ريهام .. اوك ..خلينا في موضوعنا، أنا محتاجاك في موضوع مهم وأتعشم أنك تحله ؟

..البرنس ،.تحت أمرك ياهانم (توقف البروجرام مرة آخرى ولكن ليس بسلام جمهوري هذه المرة بموسيقي أقرب إلى المارشات العسكرية وانتفض البرنس مرة آخرى من كرسيه واتجه نحو الباب ، ودخل رجل يرتدي ملابس عربية، وعقال يبدو أنه رجل سعودي مهم، يسير خلفه أحد مساعديه يفتح في روزم فلوس فئة المائة جنيه ويرميها عليه ..

البرنس يؤمن له الطريق، ويوسعه حتى يجلس على مائدته وأمطار الفلوس لم تتوقف حتى جلوسة ، عادت موسيقى الرقص الشرقي مرة آخرى والراقصة صعدت على مائدة الضيف السعودي، ومساعده يناوله روزم الفلوس، وهو يمطر بها الراقصة، وهي تتمايل عليه بصدرها ورأسها والمطرب يغني بحماس غير عادي، كأنه أتى بحنجرة آخرى ..عاد البرنس أدراجه مرة آخرى إلى مائدة ريهام .

البرنس.. آسف للمرة الثانية ياهانم ؟

ريهام .. أنا مقدره ظروف عملك ، واضح مش حنعرف نتكلم هنا (تخرج كارت خاص بها من الحقيبة وتناوله للبرنس) الكارت بتاعي وفيه رقم هاتفي، كلمنى لما تقوم من نومك ، اكيد حتقوم متآخر .

البرنس ..تمام ياهانم اول ماأصحى حكلمك على طول حتى قبل مااغسل وشي .

..ريهام ..(تتصنع إبتسامة زائفة) ودلوقت أنا حمشي وأسيبك لشغلك.

..البرنس ..(اتفضلي) يسير أمامها وهو يوزع إبتساماته يمينا ويسارا يصل بها للخارج، ويمشي معها حتى سيارتها يودعها بإبتسامة وترد عليه بإبتسامة مزيفة .

..تنفست ريهام الصعداء عندما خرجت من الملهى الليل ، لم تشعر بالصقيع ،ولا بالغيوم التي تعانق السماء،سحب سوداء تتثاقل وتنتفخ حتى تتحول إلى وحوش ضارية،.. تتصارع. ،تتصادم،ينطح بعضها بعضاً بعويل وصوت مخيف تهتز له أركان الأرض فترتعش الأجساد،. برقاً ورعداً.. كرات نارية، تتلاعب وتلهو، في السماء،حروب نستشعرها بين قوى منظوره وغير منظوره ،تحتضن الكون بحضن بارد يملؤه، ركبت سيارتها وانطلقت مسرعة وكلما تذكرت وجه هذا البلطجي الذي دفن حكيم دمعت عيناها

وتمنت لو قتلته عندما وقعت عليه عينيها ، هي تعلم أن تلك النوعية من البشر، كلاب لاهثة حول المال، والشهرة، وحب الظهور، تسير بلا عقل وهو ليس بحاجة سوى لخناقة كبيرة تًصيته ويتردد أسمه.. من السهل السيطرة على تلك النوعية ،ودفعها لجرائم خطف وقتل وضرب ،.تستعيد شريط نلك الليلة وكم أحزنها إهانة السلام الجمهوري.

19_ اللغز الغامض

لم يجد حكيم صعوبة في التعايش مع نزلاء العنبر، الشيخ يوسف الشمندي ،والقس بنيامين حنا، ود أحمد نصار .

فقد شعر ببعض الراحة لأنه وجد فيهم الأنس والطباع والتفاهم المشترك بينهم .

وجد في دنيا أهل الكهف المحدودة ماهو أفضل من الدنيا الشاسعة في الخارج .

تلك هالدنيا/ أشبه بزوجة مارقة، لا تشبع من الرجال، الجميع ينشغل بها ليرضيها وهي لا تشبع فهي لا تشبعنا، ونحن لا نملك القدرة على إشباعها ،وتسير بنا من وقت ماخُلقت،و حتى الآن لاهثة بنا في الشوارع والدروب تغرينا بكل مفاتنها .

تتنقل بين أحضان الجميع ، فكلماتك المعسولة لن تُغريها ولمساتك الساحرة، لن تمنح لجسدها البارد الدفء وقدراتك الجسدية، مهما تعاظمت لا تُثير غرائزها ولا تشبع حاجاتها. ..

حضنها يسع الجميع وشفتاها سماً اسوداً نراه لبناً سائغاً.

وهي لن تحفظ لك عهداً..

خائنة، تتنقل بين أحضان الجميع فلا تملك لها طلاقاً، ولاتملك لك خلعاً..

....لم يترفع حكيم عن خدمتهم فهم أكبر منه سنا .

يستلم الطعام من أسفل الباب والدواء، ويقوم بتوزيعه عليهم،هم حقا أصحاب الكهف ،والفرق بينهما أن أصحاب الكهف السابقين اختاروا الكهف بإرادتهم هربا من بطش القهر والظلم في الحياة أما نحن فقد فُرض علينا الكهف جبرا رغم تحقق نفس الأسباب.

.. لكن لا يخلو واقع من غرابة ولا مفاجآت.

فالنزيل الرابع لغز كبير، ومحير، يتذكر حديثه مع القس بنيامين حوله وقوله له أن هذا الشخص لا نعلم هويته ، لم يتحدث بكلمة منذ أن دخل العنبر، ويتذكر قوله للقس بنيامين ربما يكون أخرس، ورد عليه القس بنيامين لا أشعر أنه أخرس، فهو يتابع أحاديثنا دائما، وعندما أختلس نظره نحوه ،أجده أحيانا يبتسم، وأحيانا يهز رأسه ،ويدخل في شرود يظهر على ملامحه ،وأنه يفعل أشياء غريبة ، فهو يحتفظ بقالب من الطوب الأحمر خلعه من السرداب الموجود أسفل العنبر . وقام بكسرالقالب لعدة قطع وكل يوم يقوم برسم رسمة غريبة على الجدار ،.تارة يرسم دائرة وداخلها يرسم مستطيل أشبه بقارب، أو صندوق ،وتارة يرسم شمساً وأمامها دائرة أخرى ونقاط حول الدائرة الصغيرة، وقبل أن ينام يمسح من على الجدار ماقد رسمه ، وفي اليوم التالي، يرسم رسومات جديدة أحيانا تجد شخابيط غير مفهومه، و أحيانا ملامح بحر، وغرقى وأحيانا شمس وأرض بنخيل بلا جريد ،أو ثمار، أوأشجار بفروع بلا أوراق، وكأن بعض الأشخاص عرايا .. وها هو نفس الشخص يقف على الجدار يرسم دائرة وداخلها قارب أو صندوق ما ، ثم شمس وأرض وأشجار ونخيل بلا أوراق. ..

..حكيم حدث نفسه قائلا ..لقد صدق القس بنيامين وإستحالة أن تكون تلك الرسومات صدفة، لأن الصدفة لا تتكرر كل يوم، وبنفس المهارة والحجم، وكأنه يمسحها، ويحتفظ بها ،ويعود فينسخها، هناك لغز وصدقوا في حدثهم وتخمينهم لكنهم جميعا فشلوا في حل اللغز .

..الجميع نيام، وحكيم والغريب فقط هم قاما مبكرين ..

الغريب يرسم كعادته على الجدار، ويكرر رسوماته ...اقترب منه حكيم بفضول .

لم يعبأ بحكيم واستمر في رسوماته حتى انتهى، نظر لحكيم نظرة بإبتسامة خفيفة، وعاد إلى سريره يتناول غداه ودواه الذي وضعه له حكيم فوق كوميدينو خشبي بدرج من أعلى، ودرفتين كبيرتين من أسفل .

.. اتجه حكيم نحو سريره بجوار الشخ يوسف الذي نهض من نومه.

الشيخ يوسف ..كتر خيرك يابني كل يوم بتصحى بدري وتستلم دوانا

وعلاجنا .

حكيم ...ده واجب يامولانا ،وهو شئ يرضيني .

الشيخ ..خادم القوم سيدهم يابني، أنت كمان مانمتش يابني كويس.

حكيم ..القليل من النوم يكفيني يامولانا.

الشيخ .. لا تشغل همك بالحياة يابني عندما تصبح مجنونة.

، انطوي مع نفسك عندما ترتفع رياح الجنون .

ليكن وجودك هنا، عزلة ،وطهارة للنفس.

لو نظرت للحياة، تجد أن كل شئ أصبح معكوسا.

(يبتسم) إنهم يأتون بالحيوانات من الغابة ،يحبسونها في أقفاص ترفيها لهم، رغم أن تلك الحيوانات، بكافة أنواعها، تدرسنا بهدوء وعمق ، عالم مفضوح ،بلا أسرار وأسراره يابني أصبحنا نبوح بها للآخرين حتى يستغلوها ضدنا ..

عالم الحقيقة فيه، قارة مفقودة لا نفكر في إعادة اكتشافها.

شائعاتهم أسرع من طائراتهم، يتمردون على التقاليد ،ويعتبرونها عادات يفرضها الأموات عليهم لا تستحق أن تبقى.

..ينهض القس بنيامين من على سريره مبتسما ..أنصت لكم وأقول لكم ..نحن جئنا إلى هنا ونحن نحترم ذاتنا .

الشيخ ..لديك الحق يابنيامين ،فحين يطغى الظلم على العالم .وترى الظالم إعتاد على ظلمه، ولم يجد من يردعه، ويوبخه .

والمظلوم ليس له حيلة في منافسة الظالم..وأصاب المظلومين الضعف والهوان، ونجد تلك الطاقة الضيقة هنا فيجب أن نقف احترامنا لذاتنا.

حكيم ..هم طغوا، تجبروا، حتى أصبحت الأرض معبد لهؤلاء الفئران.

..يضحك د أحمد نصار .

بنيامين ..أنت حتصحى فايق علينا ولا أيه؟

د أحمد ..ينهض واقفا قائلا صحيت عند سماعي جملة نقف أحتراما لذاتنا ووجدت نفسي أضحك عندما تذكرت **أكل الذات self-cannibalism** .. وخشيت يوما

أن نُصبح على أننا نمارس ضربا من الكانيبالليزم الذاتي

..الشيخ يعني .

د احمد ..مبتسما، يعني بعد أن نقف احتراما لذاتنا، نأكل ذاتنا. فالكانيبالليزم الذاتي ،هي أكل الذات، وهي كان يمارسها بعض الشواذ من البشر، يأكل يده أو مايطوله من جسده ..لكن تطور الأكل من أكل الذات الشخصي لأكل ذات الآخرين.. أقولكم حاجة غريبة، كتير فكرت في وضعنا هذا وأسبابه ، فليس من المعقول أن مواقفنا النقدية لهم، تسبب هذا الإزعاج وفكرت أحيانا بعمق أنهم يقومون بعمل تجارب علي عقولنا ومحاولة الوصول إلى أسرار هذا النوع من التجارب يسموه

Near Death Experience (N.D.E) -الاقتراب من الموت

بنيامين .. أنت شطحت بعيد، ليسوا هؤلاء من يفهم تلك النوعية من العلم، لا يهمهم من الحياة سوى الترف، والسلطة ،ورفاهية الحياة، والقصور .

..حكيم .. وأنا أتفق تماما مع القس بنيامين..

هم أتفه من أن يبحثوا عن علم ومعرفة ...لكن مايشغلني وأود مشاركاتكم فيه .

الشيخ ...تحدث نحن ننصت ؟

..حكيم ..نحن نعرف جميعا كل المشاكل، ووضعنا أيدينا عليها ،ونحن ماشاء الله ،رجل دين مسلم مثالي ،متفتح، فقيه في المنهج الإلهي، ومثقف في الإبداع الإنساني، والقس نفس الحال (ينظر لدكتور أحمد) وعالم كبير (ويختلس نظرة نحو الغريب، يجده ينظر لهم ،وعندما شعر بنظرة حكيم، عاد للرسم على الهواء بيده)..نحن جميعا كما قلت نعرف الداء ، فأين الدواء .

القس بنيامين (محدثا حكيم) الموضوع ده كبير، وماينفعش على الصبح ياحكيم يابني .

..د أحمد ..وأنا اتفق مع القس بنيامين وأقترح نخليه موضوع سهرة الليلة .

20_حد السيف

الساعة الحادية عشر صباحا، ريهام صحت من نومها على صوت المنبه.نظرت لنفسها فوجدت أنها نامت متعبة بملابس الخروج التي كانت بها في سهرة الأمس.

تشعر بأنها الطير المتكفئ الذي يدفعه الريح بلا هوادة.. وقلبها ساكن في حفرة من النار، لا تهتم بمستقبلها ،ولا بما حولها من حياة فهي تلعنها في اليوم ألف مرة ومرة..

لولا أن لها قلبا ينبض، لاعتبرت تلك الحياة مدينة موت، تحوي أشباح حولها، تقابلها في الشارع، والعمل والطرقات.

لا تزال تلعن سفالات الحيرة، التي عزمت على البقاء في حجرها.،، تشعر بالجوع، مافكرت في تناول الطعام، منذ فترة كبيرة لم تأكل،

حتى أنها نسيت الطعام ولولا أن ذكرها الجوع ما اهتمت بطعام

...توجهت لمطبخها ..مطبخ على الطراز الفرنسي ، شيك ، منظم ،فطارها المفضل ،هو الأومليت على الطريقة التركية ،فأصول تحضير الأومليت تعود إلى المطبخ التركي ، هي طريقة سهلة.

وضعت ثلاث معالق زيت زيتون في فنجان صغير،بيضة ، فرمت ثلاث حبات من الفلفل الأخضر، فرمت مايقرب من أربعة أكوام من البندورة، ايضا قامت بهرس ثلاث فصوص من الثوم..عرقان من البصل الأخضر،حبة من البصل مفرومة ، نصف معلقة ملح ومعلقة صغيرة من الفلفل الأسود ،

.قامت بتسخين الزيت على قدر نار متوسطة .

أضافت للزيت البصل والفلفل ،قلبتهما جيدا حتى ذبلا ، ثم أضافت البندورة والثوم والبصل الأخضر،تركت الخليط على نار خفيفة، ربع ساعة مع التقليب أكثر من مرة.

بعد أن تجانس الخليط، أضافت الملح والفلفل الاسود..

عملت فجوة وسط الخليط ووضعت البيضة فيها،،قلبت زلال البيض مع الخليط وتركت صفاره بحالته..

رفعته من النار ،وضعته في طبق/ وطبق أخر به قطعتين توست مع كوب شاي بالحليب /.جلست تتناول إفطارها في الصالة ..

انتهت من الفطار، وأمسكت بكوب الشاي بالحليب، وهي تفكر وتفكر

فما أصعب أن لا تدرك مايدور حولك، ولا تستوعب مايحيط بك من مشاكل ،وتخشى من تكرار السقوط ،وتشعر بثقل حياة باتت عبئا ثقيلا عليك ينهك قواك،خيبة من حياة تدير لك دائما ظهرها، وتظهر لك بوجوه مخيفة ومتغيرة لا تتوقعها أو تعلمها.

هي تخشى أن تسقط دمعة صارخة ،وآهه صعبة، تشعرها بعدم القدرة على مجاراة تلك الحياة، بمتغيراتها، وتلونها بألف لون ولون..

تتذكر قلبها ...

ذلك القلب الذي يتلوى بالوجع، بين شقاء ،وإشتياق ،وحنين لحبيب صعب أن تراه، تناجيه من بعيد، تتمنى أن أن ترسل له دمعة، تلامس قلبه تحكي له عن حالها في بعده وغيابه.

تتذكر لحظة الوداع بينهما، وكيف صرخ قلبها، بدمعة تعبر عن إنقطاع حبل أمل كانت تتمسك به ،، تصد تقلبات الحياة.

تحدث نفسها ، ماذا إن كان الفراق أبديا ،وسرعان ماتنتفض وتقول لنفسها لا ، حكيم سوف يعود ، سوف أنادي عليه في كل لحظة حتى يعود.

..

مناجاه

.. في نفس اللحظة حكيم يتذكرها ويبتسم وكأنه يسمع مناجاتها ويقول لنفسه، ما أجمل أن يكون لك إنسان أنت قلبه ،وهو قلبك، يخاف عليك ،يرعاك يشاركك الفرح والألم ، تندمج أرواحكم معا، تفرحون معا ، تشعرون بالحظن معا، هي تحسن الظن به دائما ، تغفر له إن أخطأ ، تلتمس العذر إن أساء لها ، هي ملاك في صورة إنسان .

..

.. ريهام. وكأنها ترد عليه ولم لا وروحهما لا تفترقان. ما أجملك حبيبي كنت السند وقت الضيق ، تقطع لسان من يتكلم عني، تشد من أزري إن ضعفت، تشجعني إن جبنت ، تنصحنى إن أخطأت،

تُحدثه دامعة ،.حبيبي، إبتسم حتى أبتسم، جفف عينيك من دموع أسقطتها ظروف حقيرة، لا تجعل الهموم والأحزان تتجرأ عليك، في وقت أنت بحاجة فيه للقوة، كن قوي فأنت سندي وظهري.

..

حكيم ..ياكل العمر، مهما اشتد الظلام، فشمعة واحده كفيلة بأن تبدد كل هذا الظلام...

مهما طال الليل، فدقيقة واحدة من فجر كفيلة بأن تنسيك كل هذا الليل.

ومهما طال الحر، والجفاء فرشفة من ماء بئر عذب، كفيلة بأن تنسيك ماكان فيك من عطش.

ياشمس حياتي، إعلمي مهما كان الطريق ملئ بالأشواك

فسوف نجد يوما ،واحة مليئة بالورود ،تنسينا كل الأشواك .

..

تنادي حكيم لاتبتئس حبيبي وتذكر أنك مائي الذي يرويني ولا يشعرني بالعطش،أنت عصاة الأمل التي اتكأ

عليها كلما أضناني المسير، إبتسامتك ظلي الذي..
يحميني من حرارة الشمس ،فلا تجعلها تغيب ،كُن شامخاً،
مرفوع الرأس،أنت كل الورود في قلبي، أنت من يضمد
جراحي من يحتوي آهاتي.

21_ أنا وأنت أصل الرواية

.. أشعر بك يابطلي.تعالي نتشارك في فنجان من القهوة ننسى قليلا حكيم وريهام،..هاهو فنجان القهوة لنتبادل الرشفات ،.تعالى نكسر هذا الملل والوجع ..سوف أحكي لك اسطورة نهر الجنون .

.. تقول الأسطورة إن ملكاً كان يحكم مملكةً يمر فيها نهر.

ثم كان أن تلوث هذا النهر بطاعون الجنون ،فصار الناس كلما شرب أحدهم من النهر أصيب بالجنون، حتى جنت المملكة كلها، ولم يتبق من العقلاء سوى الملك ووزيره.

فحار الملك كيف يتصرف مع شعب كله مجانين ،وأخذ يخاطب الناس ويأمرهم بالعودة إلى العقل ،إلا أنهم كانوا يسخرون منه ،وينظرون إليه بأنه هو المجنون وهم العقلاء.

وبعد أن يئس الملك، إستشار وزيره ماذا يفعل..؟ فأشار عليه الوزير بأنه لم يبق أمامهما من حيلة سوى أن يشربا من نهر الجنون، حتى يصبحا مثلهما، مثل بقية الناس،ويكونا قادرين على حكم المجانين.

تأمل تلك الأسطورة، هي تلخص مانحن فيه، من واقع وتحمل الكثير من الدلالات العميقة،تلخص حقيقةً اجتماعيةً راسخةً في حياة البشر، فمقياس

الصحيح والخاطئ في حياة البشر ليس هو الحق المجرد أو الباطل المجرد بل ما اعتادوا عليه ، فما ألفوه من أوضاع هو عين العقل والصواب والحكمة وما لم يألفوه فهو الجنون والضلال والفساد.

الكارثة ياصديقي في حب الحياة وعشقها بجنون وبلا قيود..

نتفنن في التغني بها ونطرب لها والكثير يتراقص ليرضيها،

ولكن من يخشاها ويتعامل معها بفكر وحذر، تفجر رأسه بالأشباح، تداعبه بأحلام وكوابيس.

تلف حوله حبلا تارة تضيقه حول عنقه وتارة آخرى تتركه منساب بلا قيود.

هي تلاعبنا ونحن ندور في فلكها ورغم أن القاعدة الثابتة فيها أن كل دمعة نهايتها إبتسامة وكل إبتسامة نهايتها دمعة .. لو فهمنا ذلك ببساطة ماتقلبنا في أوجاعها وما اكتوينا بنارها.

هي مجرد بداية ونهاية ، دمعة وإبتسامة.

ليست المشكلة فيها أن نخطأ ولكن كارثتنا في كيف لا نكرر الخطأ فهو يحتاج لقوة وإرادة يفتقدها الجميع،

فمن يقف على أخطاء الماضي تتحول حياته إلى سعير، فلو كرهك الناس وأنت تثق في نفسك وتحترمها، أهون كثيرا من أن يحبك الناس وأنت تكره نفسك ولا تثق بها..

الله علمنا درسا نعيشه كل يوم. فالشمس تشرق ويغيب النهار ويأتي الليل . ثم يأتي فجر جديد فحياتنا كاليوم مابين شروق وغروب..

فلا تتخيل كل الناس ملائكة فتضيق بك الحياة وتنهار أحلامك

ولا تجعل ثقتك بهم عمياء فيسرقون أحلامك وتبكي كثيرا على سذاجتك . فكن كالماء يحطم الصخرة العظيمة رغم أنه ينزل قطرة ، قطرة .فكن عالما بأهل زمانك ، مالكا للسانك .

22_الفخ

هيأت ريهام نفسها للضيف القادم ، ضيف ثقيل الظل هو من تلك النوعية من البشر التي تخلت عن إنسانيتها، أعلنت عصيانها للحق والجمال قلوب أعلنت أنها لا تؤمن بالبدايه ولا تأبه للنهاية وأن سر خلقها سفسطة ، بلطجة، ترفض المشاعر والأحاسيس ، تعيش بقلوبة ميتة، هي قلوب صماء تربت على الزيف والنفاق ، تجيد الكلام، هم مثل هؤلاء من أتباع كسرى أنوشروان والنمرود وجالوت وفرعون وغيرهم.هم يعتقدون أن إمتلاك المال هو الحياة في محيطهم وأتباع كسرى يعتقدون أن بإمتلاكهم السلطة والحكم والمال قد أدوا واجباتهم نحو رعايهم ، هم يأكلون وعلى الرعايا أن يقولوا الحمد لله وليس في الإمكان أبدع مما كان، يعتقود أن الموت حليفهم وأن التاريخ سيذكرهم حتى فناء الأزمان... هي قلوب مسكينة لا تعلم أن التماثيل يعلوها
الصدأ ويلفجها الغبار وبعضها يكون محراب لإبليس يأتون إليها للرجم والبصق وربما التبول ، وبعضهم فد يجعل منهم الحمقى أصنام تُعبدكأيساف ونائلة الذين ارتكبا الفاحشة في البيت الحرام فسخطهما الرب أصناما، من المءكد أن هؤلاء سوف يلقون غبار الندم يوما ما، ولكن بعد فوات الأوان .

هو من تلك النوعية التي إن أدركتها الشيخوخة بعد عمر طويل تجد نفسها لم تصل

للحكمة ، أو فهم معنى الحياة الحقيقي فهي لم

112

تسامح يوما ولم تطأ مسجدا ولم تنصت لنصح الرهبان وقد يغرون أنفسهم باللحي البيضاءويكتشفوا أن الكبر لم يورثهم سوى ضيق في الأفق وإجترار لا يمل،لذكريات راقصة بالية لملهى صغير في ملهى كبير، فيعضون الشفاة تارة ويمصمصونها تارة آخرى ويكتشفوا أن الزمن لم يهديهم سوى آلام المفاصل ، أوجاع الروماتيزم ، صداع الرأس وتتحول أجسادهم لمواطن آمنة للفيروسات .فهم من اتختاروا بإرادتهم التخلي عن هويتهم البشريةلينضموا لقبائل الوحوش والغيلان لا يحركهم سوى شهوة الشر وشهوة النفس وجعلوا من أنفسهم سيوفاً ًللقدر، وأن إراقتهم للداء تطهير واجب لا توقفه دموع الضحايا ولا الثكلى من النساءولا يهتمون بدمعة طفل ولا يعنيهم قانون أو حكما قضاءقلوب تفخر بأنها مجرمة حرب وإن من حقها إستباحة دماء البشر، إنهم من ورثة السادية، هو من هؤلاء الذين يملكون بارعة في رسم تعبيرات كثيرة زائفة، تجيد التلون كالحرباء وإرتداء الأقنعة تؤكد لك أنها ملائكة،بينما يطل الشيطان من عيونهم اللامعة ، تلهب الأكف بالتصفيق ، بينما يصدحون خلفك بالسخريات اللازعة.

..

صوت جرس الباب،ريهام تنظر في الساعة إنها الخامسة لقد أتى في موعده تماما، تتجه نحو الباب وتفتحه فتجده واقفا مبتسما كمن يمني نفسه بسهرة حمراء، يرتدي جاكت رصاصي أسفله
قميص نبيتي وبنطال بني ، لا تناسق في الألوان هو يعبر عن بيئته .
.. اتفضل ..أقولك أستاذ ولا برنس.
البرنس ، لا البرنس أحسن وخصوصا منك .
..تتجه به نحو الصالون .
البرنس ينظر لها نظرات هي تعي معناها جيدا
..ريهام ... قبل ما أكلمك في الموضوع أجيبلك حاجة تشربها.
البرنس ..خليك ماتتعبيش نفسك مافيش داعي .
ريهام ..لا والله لازم تشرب حاجة .
البرنس ..أي حاجة من إيدك شربات .
اتجهت ريهام نحو المطبخ ، هي كانت قد أعدت شوب من عصير المانجو مسبقا ووضعت فيه ثلاث حبات منوم قوى المفعول تجعله ينام كثيرا فهي من أفضل الحبوب المهدئة

التي كانت تستعملها ولكن هي كانت تكتفي بحباية قبل النوم
تلك الحبوب مسماة البنزوديازيبينات.

..هو يجلس متأملا في الشقة أعجبه نسق ألوانها وتنسيقها ..قطع تأمله وصول ريهام وهي تضع أمامه العصير

..ريهام..... اتفضل ؟

114

البرنس ..يزيد فضلك ياهانم .

..لما ينتظر كثير على كوب العصير وتناوله في رشفة واحدة ثم حدثها.

.....أيه الموضوع بقى اللي عاوزاني فيه .

...ريهام كانت قد أعدت كذبة بيضاء بشكل مسبق.

... ريهام ...أن كنت اشتريت عربية من معرض سيارات في عماد الدين.

..البرنس (يعيش دور المهم) ..فين في عماد الدين .

ريهام ..أكملك الموضوع وبعدين حقولك التفاصيل .

البرنس ..(يشعر بثقل وزغللة ويحاول أن يتمالك نفسه .

.. ريهام ..مالك تعبان ؟

البرنس ..معرفش في أيه ، بس يمكن تقلت امبارح في الشرب وكمان مانمتش كويس .

...ريهام ..أنا أسفة لأني السبب انك مانمتش كويس ؟

البرنس .. ولا يهمك أنا واخد على كده ، كملي ياهانم بعد ماشتريتي عماد الدين ، حصل أيه .

..ريهام(أدركت أن المنوم بأ يأتي بمفعولة) دفعت لصاحب المعرض عربون 30000 جنيه وأخذت العربية .

..البرنس ...بعد اللي قولتيه ده ، حصل أيه؟

.. ريهام ..العربية نوع جديد أول مرة ينزل ولكن اكتشفت فيها عيب صناعي وان الكهربا فيها زايدة .

...البرنس ..هم المحصلين كده ياهانم بتوع الكهربا مابيقروش عداد وبيحطوا اللي بيحطوه وتيجي الفاتورة مولعة ..المهم ..عملتي أيه مع المحصل ولا عاوزاني اخطفهولك.

115

..ريهام..(أدركت أنه فقد التركيز ولكن راحت تكمل له الكذبة)

..... رحت ارجعله العربية رفض ياخدها او يرجعلي التلاتين ألف جنيه.

...البرنس ..(فقد المقاومة وتحدث متلعثما بتهتهة وريم حول فمه)

... أنا حجيبلك كوبانية الكهربا واخطفلك الشركة بعون الله .(يفقد الوعي تماما ويرتمي على الكنبة)

.. ريهام ..تظلومون الله معكم ، كيف تخطف وتنهب وتسرق وتقول بعون الله .

ما أقبحنا من بشر ، اللص يسرق ويطلب الستر ، والغانية تزني ومن لم يدفع لها حسابها تقول له حسبي الله ونعم الوكيل فيك ، مش مسامحة في عرقي، الموظف درجه مفتوح للرشوة وأعلاه مصحف وفي يده سبحة .

.. أخذت ريهام تفكر في تلك التمثيلية التى لم تجد لها عنوانا .هل هي تمثيلية غبية أقدمت عليها أم هي بحث عن الحقيقة كواجب إنساني نحو غزيز لديها ، تنظر لهذا المُلقى كالقتيل نظرة اشمئزاز، وتشفي ،تقول لنفسها فعلت الصواب، لعل فيها ميلاد جديد لحكيم، حتى يستقبل الحياة بشكل آخر ، حتى ولو بدون إسم .

23 _ هل يمكن الخروج من الدائرة ؟

...ننتظر شروق الشمس ، ولكن قدر يتآخر الشروق قليلا، يجب أن نحاول البحث عنها بين غيوم الأيام حتى لا تضيع أعمارنا في الوقوف في محطة الإنتظار، إنتظارا لقطار بلا موعد وصول.فإذا أظلمت الدنيا بأعيوننا وضاق الوجود بنا ، علينا أن نحاول إشعال شمعة .نحن نملك الهجرة من ..أرض إلى أرض في دنيا واسعة ولكن لا نملك الهجرة من طريق الحياة.

علينا تطهير الطريق من الأشواك والحفر والمطبات مهما أدمتنا، أوأوجعتنا، علينا أن نحبس دموع اليأس ونصنع من دموع الأمل عصاة .تقودنا في الطريق، حتى وإن كانت قربة الماء مثقوبة ويسقط منها الماء قطرات في الطريق حتى إن تفاجئت بفقدان كل الماء في القربة لا تبتئس يابطلي فقطرات الماء التي فقدتها سوف تنبت في الطريق

الورود الحمراء والبيضاء... فقط يابطلي عليك أن لا تمل من حمل الماء وإن فقدته.

..علينا أن نعود إلى أنفسنا كلما شيعنا حلم من الأحلام ونقطع الحداد ولا نتلقى العزاء، نمسح دموع القلب وقدم له وردة حمراء ، قل فوضت أمري إلى الله . فمهما تكسرت أجنحتك رمم نفسك وانهض بها من جديد، وأطرق أبواب النسيان، فلا تحصي الوجوه العفنة كما يتحسس البخيل ماله.حتى لا تصاب بالإحباط عند إكتشاف إفلاس قلوبهم

117

ولنحاول أن نرسم وحوههم في دفاترنا كحكايات الأساطير نقرأها قبل أن ننام ، فمهما كان الأمس أسود أومؤلم،خذ منه العظة وأحذف ماتبقى منه من تاريخك وتتنكر له قدر ماتستطيع ولا تصدق من يقول لك من ليس له ماض ليس له مستقبل.

فالماضي الحقيقي يابطلي في تراكم عظاته التي تبني عليه حاضرك ومستقبلك وهو ليس ذلك الفلم الساقط الذي يذكرك بالمواقف والدموع والدم ، علينا أن نخلع كل الأقنعة ولا تقول لنفسك أنك تحتاج لهذا القناع ليستر أحزانك وأوجاعك فحتى تكون قويا عليك بالتصدي لتحديات الحياة بوجهك الحقيقي، عليك أن تقترب من الله ولا تخرج من أمنه .

118

أ **...هل سمعت يابطلي عن مصطلح الفينج شوي**

(بالإنجليزية: FengShui)

..الفينج شوي هي فسلفة صينية نشأت منذ أربعت آلاف عام مضت وهي .

فن التناغم مع الفضاء المحيط، وتدفقات الطاقة من خلال البيئة ،والتصالح مع النفس، ومع الطبيعة المحيطة بالإنسان ، وبذلك يستطيع التعايش بشكل ايجابي بلا توتر .

الطاقة هنا هي المتولدة من الأثاث والعوامل المحيطة بالإنسان والتي تؤثر على حياة الإنسان، وصحته، ومزاجه، وعلاقاته بالآخرين، وكل ما يحيط به.

مبدأ الفينج شوي يقوم على فكرة إنبعاث الطاقة وإمتصاصها ويعتمد

وهي الخارطة التي تُتِرجم حركة الطاقة (Bagua :بالإنجليزية) الباجوا على وتوزيعها في تسعة محاور كل منهم يرمز لجانب من جوانب حياة الإنسان.

يعتبر الفنغ شوي، أو الفنغ شواي نظامًا صينياً من العرافة، يقوم على إستخدام مبادئ السماء (علم الفلك الصيني)، والأرض، لتساعد الفرد على تحسين حياته ،عن طريق تلقي الطاقة الإيجابية، والتي تدعى بالـ(تشي). يدعى المصطلح الأصلي لهذه الفلسفة بالـ كان يو والذي يرتبط بالأرض والسماء

.معاً

إن الترجمة الحرفية للفنغ شوي باللغة العربية، تعني الريح والماء، وهو مسمى حضاري مختصر مأخوذ من كتاب الدفن (كتاب الزانغ شو) للكاتب غوو بوو المنحدر من سلالة جين الشرقية الحاكمة ، وتم استخراج ذلك الإيجابية للـ تشي تسافر مع الريح وتتناثر الطاقة المسمى من هذه العبارة: إن لكنها تجتمع مجدداً عند التقائها بالماء...

119.

.. خلاصة الأمر. ففي بعض الأحيان نشعر أن حياتنا تسير في وجهة خاطئة، لذا نحتاج إلى تجديد طاقة منزلنا فهو مرآة لحياتنا، نحن نقضي أغلب أوقتنا به لذا

يجب أن تكون طاقته إيجابية لنحصل على أكبر قدر من الراحة وصفاء الذهن.

كل مكان نقيم فيه يؤثر على طاقتنا سواء كان مكان عمل، أو منزلنا، لذا يسعى الفنج شوي إلى جعل هذا التأثير إيجابي، بإتباع هذا العلم يمكننا تنظيم منزلنا بطريقة تقلل من توترنا وتخفف من الضغوط حتي يمكننا حل جميع مشاكلنا الصحية، العاطفية، والمهنية. فهو يدعوك بوضع الأشياء بالأطراف وترك مساحة الوسط واسعة / فتح جميع النوافذ لتجديد الهواء، التخلص من الفائض لديك، استخدام الزهور والنباتات وخاصة نبات زنبق السلام فهي يبعث طاقى ايجابية.استخدام ملح الطعام في حالة انتقالك لمنزل جديد ونشره في الأركان لطرد الطاقة السلبية، استخدام البخوروالتنظيف المستمر ، اما عن المستوى النفسي فعليك كما تحدثنا كثيرا سابقا بطرد الأفكار السلبية وإستحضار الإيجابية.

..الغريب يابطلي نجد حولنا كلام كثير وصداع عن الطاقة الإيجابية والسلبية على انه علم روحاني لا نعلم من اكتشفه وينشرون المقالات والفيديوهات وتجد له ألف استاذ وخبير ولكن مايدعونه ليس له علاقة بالحداثة إنما هو فلسفة صينية قديمة..يعيدون إكتشافها وتطويرها دون أن يخبرونا أنهم يكملون بناء فلسفي صيني .

120

.في ركن من العنبر يجلس حكيم والشيخ يوسف والقس بنيامين ود أحمد في شكل دائري ماعدا الغريب كعادته نهارك يرسن على الجدران وليلا يرسم على الهوء .

..حكيم ..قلت أننا جميعا نعرف الداء ولكن أين الدواء .

..د أحمد ..الخطوة الإولي تحديد المشكلة على الوجه الإنساني بشكل عام وتقريبا تنحصر في سيطرة المادة ،أسلحة الدمار ، الظلم والجور والطغيان وفئة قليلة تحكم البشرية بخطط وأجندات وجعلت من الشعوب قطيع من الخراف ، في الغرب ينصبون عليهم بإسم الديمقراطية حتى وإن طبقوها بشفافية فهناك رؤوس أموال وتوجهات وإستقطابات تتحكم فيها وفي الشرق لا يختلف الأمر في النصب بإسم الديمقراطية ويقدمونها بشكل صوري بلا شفافية وفي الشرق تتحكم وسائل القوة أولا ويأتي خلفها رأس المال وهنا الشعوب ليسوا بقطيع مثل الغرب ولكن عبيد في ثوب أحرار .

..اما على الوجه الخاص فهناك انحراف مجتمعي على جميع المستويات وتدني سلوكي وقيمي وإنساني وإن كان الغرب في وضع أفضل قليلا..ولكن هم يعيشون غرباء عن بعضهم البعض من ألأسرة بتفرق أفرادها ، الأبناء بعيدون عن الأبناء ولا يوجد تسلسل نسب حقيقي .

القس بنيامين ...ليس في الأمر جديد أستاذ أحمد ولم نصل للدواء وتتحدث عن داء نعلمه .

121

الشيخ يوسف ..أعتقد د أحمد يحاول أن يلخص لنا المشاكل حسب طبيعتها لنفكر في الحلول .

...د أحمد ..ربنا يفتح عليك مولانا وهذا ماقصدت حاولت أن أمس بطرف الخيط فبكرة الخيط كبيرة وإن شددناها كرت وتعقدت..نأتي للخطوة المهمة . حتى نقف على المشكلة ونبدأ في فك رموزها علينا بوضع الفرضيات الحلولية وهي مشكلة أيضا عظيمة للذاتية الشديدة من البشر هم أنفسهم يتحدثون عن حلول ولا يطبقونها ، ينصحون النصيحة وهم من يتمرد عليها ، قلت مساحة التركيز.

القس بنيامين ..اتفق مع في ذلك فالقس في الكنيسة يعمل كأنه موظف لا إنسان يعطي درسا يحفظه ولن يعطيك مساحة للسؤال .

..الشيخ يوسف ..والشيخ لا يختلف كثيرا هو يلقي خطب محفوظة مكررة في السيرة والفقه وقد تكون مفروضة ولا يجرؤ في التحدث عن الواقع وتفسيره أو إنتقاده .

..حكيم ..ايضا حال الساسة كذب ، خداع ، كالشعراء يقولون ما لا يفعلون ..وقمة الهرم يعيشون في دور الألهة وانتشر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدينا .

القس بنيامين ..نحن ندور في حلقة مفرغة ، ونهرب من الحل .

..د أحمد ..الحلول صعبة فلسنا في وقت يفرز زعامات من بين شعوبها كبعض من عرفنا مثل غاندي ، جيفارا ، نلسون مانديلا ،ماوتسي تونج .هم احتاطوا لعدم ظهور تلك النوعيات وبدأوا في خلق رموز لنا على حسب أهوائهم ، يسرقون أحلامنا ويجردونا من كل ش وهذا عشناه مع جورباتشوف في روسيا وكمال أتاتورك في تركيا ويصنعون لنا ولاة أمر من أصنام وحتى يقضوا على نشأة زعيم صدروا لنا مذاهب جمعية وانقسمنا إلى جماعات وملل كثيرة بالمئاتو قتلوا روح الزعامة في الناس .

..الشيخ يوسف ..اتفق معك تماما يابنيامين وحتى ان سمحوا بظهور البعض فيكون تحت أسماعهم وكثيرا ما تجدهم هنا وهناك كفقاعات في الماء.

د أحمد ..واستخدموا الإعلام بشكل جيد لتحقيق ماقلتم بجانب وظيفته الأساسية في تغييب العقول ..لن يسمحوا بخروج زعامة ويملكون من القوة والمقدرات مايقتل ظهور زعيم وجعلونا متفرقين ، لا نحترم رأيا يخالفنا ولا نصغي لنصيحة ومبدأهم الثابت فرق تُسد فطالما القطيع متفرقا فالذئب في أمان.

حكيم ...نعم د أحمد والدليل على ذلك إن كل الإنتفاضات كانت جماعية وبلا قيادة .

..د أحمد ..وسوف تظل كذلك.!

123

.. الشيخ يوسف كده الأمور تتعقد أكثر؟ إن قلت علينا أن ندخل في أمان الله والتقرب منه والحرس على المنهج الإلهي .

...حكيم ..ان قلت ذلك لن تجد من يسمعك أو يصغي إليك فأذننا صماء وقلوبنا غلفاء ، سوف تجد ألف بوق يتهمك بالرجعية ومن يتهمك بالسامية ومن يتهم بالجهل والتخلف .

..الشيخ يوسف .. نعود لنقطة الصفر.

القس بنيامين ...علينا مراجعة الغيبيات لعلنا نجد فيها حلولا ففيها بعض الأخبار التني تنبؤنا بالغد مثل نوسترأدمس الذي كتب كل شئ والحروب القادمة وظهور بعض الشخصيات .

..الشيخ يوسف ..كذب المنجمون ولو صدفوا .. والغيبيات في علم الله .

..د احمد نصار ...عرفنا الكثير من الغيبيات من نبينا الكريم ووصف هذا الواقع بشكل دقيق حتى انه دعانا للعزلة في زمن الفتن .

القس بنيامين ..وهذا لا يختلف عن مما جاء في نبؤات هرمز ونوسترادمس ونتبؤاتهم ليس سحر هم جمعوا ماكتبه أنبياء بني إسرائيل وحنروح بعيد ليه كتاب الجفر على حد علمي وهو لعلي بن طالب يتفق ايضا مع ماقول وحدثنا عن فتى الشرق والذي يطابق ماجاء في الجفر.

حكيم ..(مبتسما) تلك النبؤة التي قالتها ديكسون ضرتنا كثيرا وكل من يصعد على قمة الهرم تصور نفسه فتى الشرق العظيم .

124

الشيخ يوسف ..نلف وندور في حلقة مفرعة .أين الدواء.

..حكيم ..(اتجه بنظره للغريب ،ورآه يبتسم وكأنه يريد أن يقول شيئا، يلتفت إلى الشيخ يسف قائلا).. نعم ندور في حلقة مفرغة كرحى العمر التي تدور بلاهوادة وأنه يبدو أنه ليس لنا خيار سوى الرضوخ للمشيئة في الأمور الكبيرة ، كي لا ينكسر الحجر ويتفتت .

د أحمد ..علينا أن نفكر ولا نيأس ونرسم أحلامنا على قرص الشمس ، فحوارنا مفيد وغير فاشل ..لأنه وضعنا أمام التأمل ، محاولة الرؤيا في غبار كثيف ، وليس علينا أن نغمض أعيننا ، بل نحاول ونحاول .

..الغريب ينظر إلى د أحمد وهو يتحدث مبتسما ابتسامة غامضة المدلول لا تعرف هل هي رضاء عن الكلام ، أم هي شفقة .

.. الشيخ يوسف ..الإيمان يعلمنا أن عصافير الشتاء تختلف عن مثيلاتها من عصافير الخريف ،وأن بعضها يموت في الطريق والكثير منها يسبقنا،نحن نحاول أن نتمسك بالأمل رغم أن باقات عمرنا الزهرية ستذبل.

..حكيم ..غريبة هي الحياة نحن فيها على سفر وطوال الوقت ننشغل بالدنيا ولا نفكر أن نحزم حقائب السفر.

نحن عندما نسافر من مكان لمكان نحمل حقيبة سواء كانت صغيرة او كبيرة صغيرة فيها اموالنا ، نظارتنا ، هاتفنا أو ححقيبة كبيرة إن كان هناك مبيت ، لا تخلوا حياتنا من حقائب ففي الذهاب للعمل نحمل حقيبة وعند المشي في

الشارع نحمل حقيبة ، الحقيبة الوحيدة التي لم نفكر في حزمها هي حقيبة السفر للموت ، رغم أنها الحقيبة الأهم...وأسوأ حقيبة نحملها ولا نتركها

هي حقيبة الأنا ورغم أنها حقيبة ضارة وغير نافعة ولكن نعشقها ونرتمي في أحضانها.عندما يتغيرون من حولك!

ولا يسألون عنك !

ولا يتحدثون معك !

ولا يفتقدونك .....!

فلا تحزن....

فمن يستطيع أن يستغنى عن وجودك لست في حاجة إليه ،ضع نقطة وأول السطر واجعل كل واحد في المكانة التي يستحقها قلبك .

24_شيطان بأجنحة متكسرة .

هل صرخت يوما وحدثت المطر؟

هل إشتقت إليه ليغسل قلوب البشر

كم هي في حاجة القلوب لتلك القطرات الحساسة التي تسقط من شقوق السماء

لتروى ظمأ قلوب عطشى للحياة.

كم نحن في حاجة إلى المطر لنغسل قلوبنا من الحقد والكراهية والحسد والتسلط، القلوب الندية والرقيقة هي فقط من تعرف قيمة المطر، لأنها تدرك أن المطر يفتح الأزهار بعد طول صبر.

ما أحوجنا للمطر حتى يعقم لنا الهواء ويهبنا البصر والبصيرة .

...ريهام تنظر إلى هذا الشيطان الذي أجبرتها الظروف أن تقوده إليها

هي لم تشفق عليه ، بل أرادت أن يتجرع كأس العذاب ويعاني مما عاناه حبيبها حكيم ، هي لم تشعر أنها أخطأت بأن تختار له العذاب وبلا ندم.

أليس في القصاص عدالة شرعها الله لتشفي غيظ القلوب، هي تقتص لحكيم

هي ولية قصاص حبيبها .

127

..تنظر إليه ريهام بتشفي بعد أن قامت بتكتيفه وتعليقه من قدمه، ورفعه إلى أعلى وربطه بمزلاج الباب، ورأسه تلامس الأرض وكاتمة فاه .

هو لا يزال في غيبوبته، ولا يشعر بما حدث له ، هي فكرت أن تأخذه لقسم الشرطة وتتم العدالة هناك ،ولكن أجلت تقديمه للعدالة وتعذيبه وأن تسمع إعترافه ،أخذت هاتفه من جيب الجاكت ،وراحت تبحث عن الفيديو الذي قام بتصويره لحكيم، ومن حسن حظها.أنه ليس هناك رقم سري لفتح الهاتف ولم يكن ذلك غريبا، فتلك النوعية، لا يشغلها ذلك، ولا عقلها يستوعب معنى الخصوصية ، لم تجد الفيديو، وزاد توتر ريهام، وراحت تفتح مهملات

الهاتف، حتى انتقضت سعادة وفرح ، وجدت الفيديو داخل مهملات الجهاز فتحته ، الدموع لها نكهات خاصة لا نعلم إلى أي مدى يصل بنا مذاقها .

،تتألم مما تراه وتشاهده في الفيديو وتكاد أن تصرخ من فعل بشر تخلوا عن إنسانيتهم.

هي تتذوق دموعا من نوع آخر لم تعتاده ، ماهذه البشاعة .تستمع لتوسلات حكيم لهم وهم يسخرون منه ويضحكون بقهقهات عالية .

دموعها تنسكب، وتتأرجخ بين الصمت والصراخ، فعل إجرامي مؤلم وبشع/ انهم يتلذذون بجريمتهم ، يحتفلون بها .

تشعر بالطعنة التي تلقاها حكيم وتنظر للشيطان بقسوة وتمنت أن تمزقه.

هو من خلق أمر الفراق وهم من خلقوا لها وداع لم تتخيله يوما، دموعها تتناثر حتى غطت ملامح وجهها .

.تذكرت هاتف حكيم وتمنت أن تجده معه ولم يخب ظنها ،وجدته في الجيب الداخلي للجاكت .سيطرت على دموعها لأنها تدرك أن الدموع لن توقف

الزمن ولن تعيد الأمس ولن تحبس الشمس، الدموع لن تقف بعقارب الساعة ودائما تسير بنا للخلف .. حالها مضطرب ، تنظر له كريح هوجاء تفسد

الهواء وتبعثر الماء وتغر لون السماء ويمزق الورود اليانعة التي تتشبع بالحياة ،

....

أ البرنس يفيق من غيبوبته ، صدمه حاله .يصرخ بصوت مكتوم تحجزة كمامة على فمه، يحاول أن يتخلص من قيوده المحكمة فيجد الفشل ويصطدم كل مرة بالأرض ، ينظر إليها نظرات دهشة وتعجب وكأنه يسألها عن سبب ماهو فيه . يستشعر أنه يعيش كابوس مرعب ، هي لم تهتم به وتنظر له نظرات تشفي مصحوبة بإبتسامة ساخرة ..

..هو فقد المقاومة وبدأت نظراته تتغير من مقاومة إلى إستسلام ، ينظر لها نظرات توسل وعطف ،أسئلة تجول في خلده لم يجد لها إجابة. راح يقلب في عداواته وشقاوته فلم ينجح في إيجاد رابط يتناسب وحاله .

..هي تعلقت نظراتها به ، تتشفى فيه بهدوء، ولم لا وهو من خلق لها وحكيم دنيا الخمول وجعلهما يقفان بعيدا عن ظل الأحلام . طوق رقبتيهما بأغلال

اليأس، هو من فجر الصباح ،وحبسهما في ظلام حالك..قتل أمانيهم على لوحة السطور حتى أصبحت باهتة ، هو من جعلها تشكو من معاني حياة ،أصبحت سلبية ، غابت عنها الشمس والدفء..هو من جعلها لا عمل لها سوى السفر

بالشكوى في فضاء بلا حلول..عائدة من مجاهدة تدور في فلك الظلام فتصطدم بالفراغ .

..مضى الكثير من الوقت ،حتى انتصف الليل وعيناها معلقة عليه ، لاشك أنه يعاني العطش ولن يجد قطرة ماء ، يعضه الجوع ولن تسكنه له بقطعة خبز.

..هي جعلته لا يرى سوى السحاب الأسود .يري كل شئ بنظرات مقلوبة.

..عاصفة قلبها لم تهدأ فهي تتعامل معه بهدوء ولا تعرف أن هذا الإسلوب هو منهج مخابراتي ، جعلته يعاني السهر، ينفق كل الثواني والدقائق في حزن ووجع وألم ، توزع عليه بين الحين والحين نظرات الغموض ، نظرات له لغة تحتاج لترجمة.

....

هاجرت به إلى طريق الإنهيار ولم تكتفي وراحت تتلاعب بأعصابه أكثر وأكثر فأحضرت ايناء به ماء ساخن مغلى يتصاعد منه البخار بكثافة ووضعته بجوار ممسكة بأسفنجة كبيرة وحدثه .

130

...ريهام ..أنا حشيل الكمامة من على وجهك إن صرخت أو أجدثت صوت عالي سوف أحرق وجهك الجميل بالماء الساخن أولا وبعد ذلك هناك ماء نار جاهز لتتحويل وجهك إلى جمجمة ...فاهم مااسمعش صوت عالي ولكن حسيبك تتكلم بصوت واطي .

..البرنس (هز رأسه بالموافقه وتهلل وجهه بالفرح قليلا)

..أزالت ريهام الكمامة من على وجهه.

..البرنس ..ممكن افهم أنت عاوزه مني أيه ؟

...ريهام ...مش عاوزه حاجة . مزاجي أخليك كده ، محتاجة أعذبك شوية .

...البرنس ..تعذبيني ليه ..؟ هو أنا أعرفك ..!

...ريهام لا طبعا لا تعرفني ولا أعرفك ؟

..البرنس ..طالما لا تعرفيني ولا أعرفك بتعملي فيه كده ليه ..؟

..ريهام ..هو لازم أعرفك علشان أعذبك .

..البرنس ..أه طبعا لازم تعرفيني ولازم من سبب للي بتعمليه فيه ده ؟

..ريهام ..مش شرط يكون هناك سبب علشان أعمل فيك كده !

..البرنس ..مفيش قعل من غير سبب؟

..ريهام ...واللي يعمل نفس الفعل من غير سبب يستحق أيه ؟

..البرنس ..ححكم عليه بالموت علشان هو نسان جبان .

...ريهام ..(تبتسم) .. وانا رضيت بحكمك وإن اللي يعمل كده يستحق الموت ...موافق على حكمك ولا حترجع في كلامك .

...البرنس ..موافق ومش أنا اللي أرجع في كلمتي .

...ريهام ..(تفتح الهاتف وتقترب منه وتقوم بتشغيل فيديو دفن حكيم .

...البرنس يشاهد الفيديو ويرتعش والإحمرار يكسو وجهه الأسود فيصبح قاتما .

..ريهام .. تقدر تقولي خطفت ده ليه ودفنته..هل بحثت عن سبب

هل تعرفه أو يعرفك ...ليه مستعجب أني بعمل فيك كده وانا لا اعرفك أو تعرفني ، ليه مستغرب أنه مفيش سبب ، أنا عملت فيك اللي أنت عملته وبجازيك من جنس عملك يعني ماظلمتكش ..قولي تعرف هذا الرجل

(تبدأ ريهام في تسجيل اعترافه)

..البرنس ...لا مااعرفوش !

...ريهام ....فيه سبب بينك مابينه خلاك تخطفه أو تدفنه ؟

..البرنس ...لا ؟

..ريهام .زخلاص كده أنت اعترفت ولازم تموت وانت حكمت على نفسك .

...البرنس ..(بتوسل) اسمعيني أنا عملت كده بأوامر .

..ريهام ..أوامر ..أوامر ايه ..ومن مين ؟

..البرنس ..من ناس فوق فوق اوي .

..ريهام ..وانت تعمل اي حاجة يقولوها ..لو طلبوا تقتل حتقتل .

تخطف حتخطف من غير ماتسأل .

...البرنس ..آه ..بنفذ أوامرهم .

.. ريهام ...وأيه المقابل ؟

البرنس ..باخد فلوس على كل راس وبستفاد بحاجات تانية .

.. ريهام ..وايه الحاجات التانية ؟

..البرنس ...مابيخلوش الآداب يقرب من مكان في حمايتي

وبينفعوني في أي مشكلة .

...ريهام ...ولما تموت وتقابل ربنا حتقوله أيه وحيقدروا ينفعوك بأيه والناس البريئة اللي بتعمل فيها كده وتمسك فيك يوم القيامة حتقول لربنا أيه ...قولي

فكرت أنت في مشاعر اللي خطفته ودفنته وتركته صيد للوحوش والجوع والعطش والموت .

.. البرنس ...لا مافكرتش في حاجة من ده .

...ريهام ...خلاص يبقى أنا كمان مش حفكر في حالتك دي واضحك وأشغل موسيقى .

...البرنس ..حسأل سؤال واحد حتجاوبيني عليه ؟

..ريهام ...ان كان يستحق حجاوب .

...البرنس ..أنت عرفتي منين اني أنا اللي خطفت ودفنت .

.. ريهام ..(كانت تدرك جيداً أنها سوف تتعرض لهذا السؤال وكانت إجابتها حاضره)... قبل ماتاخد الهاتف من حكيم كان بعتلي رسالة برقم العربية ولونها وأنا رحت البارحة المرور وجبت اسمك وعنوانك وعرفت مكان عملك .

25_مقايضة

سيظل الجمال حاضرا عبر التاريخ الإنساني، حتى أن أساطير الإغريق... خلقت منه آلهة تحكم البشر ولها قداسة عظيمة .

وسموا آلهة الجمال بإلاهات الحسن(الكارايتات باليونانية) أو الحسنوات الثلاثةأو الحسان الثلاثة.

والثلاثة حسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة هن إلاهات الجمال ، البهاء، الطبيعة ، الخصوبة ، الرقص ، الموسيقى، الإبداع وهن تجسيدات لكل ماسبق.

هن رموز للإمتنان واللطف وصاحبات إلاهات الحسن هن أفروديت وهيرا وكانوا يعتقدون أن تلك الإلهة تجلب الجمال والبهجة والبها ويمنحن حسنهن وجمالهن لجميع الآلهة والبشر الذين يطمخون للسرور في حياتهم.

ولكن هناك فرق بين تقديس الجمال أو الإستمتاع به .. وبين اختزاله في جسد بلا روح، ثم احتقاره/ وهناك نوعان من حب الجمال ، حب الجمال في المرأة وهذا لا يقبل الشراكة وحب الاشياء وهو حب يقبل الشراكة وننادي به و نشجعه، فجمال المرأة يراه الكثير من الناس وخاصة أصحاب المشاعر أنه يتناغم مع الوجود ويزيده جمالا وسحرا وأيضا هناك من يجعل الحب هو تقديس الجمال المطلق.

وغالبية الشعراء والأدباء يقفون كثير أمام جمال المرأة ، وينسجون حوله أساطير من السحر والخيال، ولها نصيب كبير في إبداعاتهم...

وفي واقعنا المعاصر نحتر م الجمال بشكل غي عادي ونقدسه أينما وجدنا .

فيكفي أن تسير إمرأة جميلة في سوق، لتهتز أركانه .، أوتسير في الشارع فتخطف وتسرق أبصار الجميع وهناك من يصيبه الجنون ويسير خلفها .

في كل أركان الحياة للمرأة الجميلة طعم ،فلو كانت في باص ،أو قطار ماشعر الركاب بالوقت وتمنوه أن يطول ،. فالجمال يعتمد عليه رجل الأعمال وصاحب المحل .

..حتى جهات العدالة.،.القضاء أو الشرطة فرغم حساسية وظيفتهما إلا أنهما يضعفون أمام الجمال وهذا نهج قديم ممتد ومتوارث عبر التاريخ ينتقل من جيل إلى جيل .واذكر واقعة لأحد قضاة البصرة.

أحضر رجل امرأته إلى بعض قضاة البصره ، وكانت حسنة المنقب ، رقيقة الصوت ، ، فمال القاضي لها على زوجها وقال : يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها . ففطن الرجل لميل القضاضي لزوجته فقال : أصلح الله القاضي ، قد شككت في أنها إمرأتي ، فمرها تسفر عن وجهها ، فوقع ذلك بوفاق وسعادة من نفس القاضي ، فقال لها : أسفري رحمك الله ، فسفرت عن وجه قبيح . فقال القاضي لما نظر إلى قبح وجهها :

قومي عليك لعنة الله ! كلام مظلوم ، ووجه ظالم

..كان لجمال ريهام العامل الأكبر في تسهيل الإجراءات داخل قسم الشرطة ،فمنذ أن حطت قدميهاا داخل المغفر وجدت

إهتماما غير عادي ، فيا حظ هؤلاء المساكين عندما يدخلون مغفر شرطة، لا يجدون من يهتم بهم ،وإن وددت السؤال عن قريب لن تجد إجابة، وقد لا لا يسمحون لك مجرد الدخول لتسأل ، أما هؤلاء الذين قادتهم الظروف لعمل محضر لهم إعتداء أو سرقة أو سب وقذف، فغالبا يتم لطعهم وقتا كبير حتى يتذكرون وجودهم، فإن كان محضر ضرب فهو كارثة الضارب والمضروب يتم حبسهما ،وعرضهما على النيابة كأن المضروب يتم عقابه على بلاغه، ولأن الأمر شاق بشكل لا يتحمله بشر من حبس في حجرة غير صحية ،غاية في البرودة، إن كان الوقت شتاء، وحارة بشكل غير عادي إن كان الوقت صيفا حتى أن الجدران تِشْرُ عرقا، وفي الداخل يختلط الحابل مع النابل ، اللص ، والبلطجي ، ومتعاطي المخدرات والمتاجرين فيها مع أشخاص بسطاء قادتهم الظروف للبحث عن حق فمكانة من دخل في قضية ضرب أو اتهام كيدي أو سب وقذف أو إستيقاف في لجنة وغير ذلك من الجنح البسيطة هي نفس مكانة المجرم.

137

..انتهى التحقيق مع البرنس أمام رئيس النيابة وتم عمل محضر بواقعة الخطف وتحريز هاتف البرنس وهاتف ريهام

الذي سجلت به إعتراف البرنس وكان هنا ك سؤال في غاية الخطورة

لم تعمل له ريهام حسابا ، عندما سأل البرنس عن المكان الذي دفن فيه حكيم. شحب وجهها واحمرت وجنتيها فلو هو يعلم مكان الدفن لاكتشفوا نجاة حكيم وبحثوا عنه ،

لكن خدمتها الظروف ،ولم يتذكر المكان ،لأنه في صحراء بعيدة ،ليس هناك علامة واحدة يمكن الإهتداء بها، وما ساعدها أكثر ضعف ذاكرته فهو يبدو أنه كان متعاطيا للمخدرات وقتها .

..رئيس المباحث ..(ينادي على أحد المخبرين)..يدخل المخبر ..تحت أمرك ياباشا .

..رئيس المباحث ..خد المتهم على الحجز .

،،،المخبر للبرنس ..امشي قدامي وبلسعه على قفاه .

يخرج المخبر بالبرنس .

.همت ريهام بالإنصراف بعد أن شكرت الضابط .

..رئيس المباحث ..(مبتسما) ياريت رقم تليفونك ريهام هانم علشان لو إحتجناك في إستفسار ؟

..ريهام .....بكل ممنوية(تمليه الرقم) .

...ابتسمت للضابط وشكرته مرة اخرى بهزة رأس وهي في الطريق للباب حدث مالا يخطر على بالها.

دخل رجل فارع الطول .جسده يبدو قويا ..أصلع الرأس قليلا

يبدو في العقد الرابع من العمر . صوته أجش وبه خشونة وغلظة .مخاطبا ريهام ..

...انتظري ريهام هانم ، حنحتاج حضرتك .

الرجل...طبعا وهل يخفى القمر .؟..

اقترب الرجل من رئيس المباحث وأبرز له شيئا يبدو أنه هويته .

رئيس المباحث ..(مرحبا) أهلا هاني بك!

الضابط هاني هز له رأسه بتعالي .

ريهام أدركت أنه ضابط وانتابها توتر من الشخصية وإحساس غامض ..

الضابط هاني ..(مخاطبا رئيس المباحث) فين المحضر؟

رئيس المباحث ..(بدهشة وإبتسامة مصطنعة) أنهي محضر ياافندم !

الضابط هاني ...اللي عملته الأستاذة للبرنس .

..رئيس المباحث ممسكا بأوراق المحضر وباعدا عن مكتبه ومقتربا من الضابط هاني .

...اهي أوراق المحضر ياافندم !

الضابط هاني يمسك بأوراق المحضر مبتسما في سخرية وناظرا نحو ريهام وقام بتمزيق أوراق المحضر !

رئيس المباحث .. أيه ياافندم ده ؟

الضابط هاني ..انت دورك انتهى وانا حبدأ التحقيق في الواقعة من جديد .

رئيس المباحث ..محاولا الاعتراض الروتيني ..

..ولكن ياافندم .

الضابط هاني ..مالكنش واتفضل حضرتك، عاوز اشوف شغلي، واتجه نحو مكتب رئيس المباحث ،وجلس عليه . وخرج رئيس المباحث شاعرا بالمهانة .

... ريهام أصابها القلق ،والتوتر فهاهي خيوط اللعبة تكشف ومن وراءها ولكن هي لم يغب عنها أنها في موقف صعب تحتاج فيه الحكمة والهدوء .

الضابط هاني وهو يرمق ريهام بنظرات غامضة وابتسامات مابين الإستهجان والتشفي .

...حضرتك يااستاذة ريهام متهمة بخطف مواطن شريف ةحبسه وتعذيبه !

ريهام ..أنا متهمة !

..نعم متهمة بالخطف والتعذيب وأنك اختطفتي المواطن محمد أحمد مطاوع ابراهيم .

..انا اللي بقيت مجرمة وخطفت ؟

...نعم وقيدتيه وعذبته طوال الليل ولمدة اقتربت من يوم كامل وتحديدا الخامسة مساء الأمس ختى العاشرة من صباح اليوم الذي أتيت به إلى هنا .

...وأنا يعني حخطفه واجيبه هنا بنفسي لمغفر الشرطة ؟

...عادي حتى تبعدي شبهة الخطف عنك وتلفقي له اتهام .

ريهام تدرك أنه يحاصرها بكل قوته وتحتاج الكثير من الدهاء للسير في مبارزة عقلية يبدو انها غير منكافئة .

...ياسعادة الضابط المحترم مش حينقع اللف والدوران وكلامك ده..فيه فيدو في هاتفه، مصور فيه جريمة الخطف بنفسه وكمان إعتراف كامل مسجلاه على هاتفي .

....(يضحك ساخرا وبقوة) تقصدي الحرزين دول هاتفك وهاتفه ..(يمسك بالهاتفين ويضعهما في جيبه).

...أنت متعرفيش إن البرنس كان عامل محضر فقد هاتفه ولم نصل لمن وجده لأن هاتفه ضايع من يومين ..ويمكن يكون رجل خير ،أو شرير وجده واستخدمه في خطف وتصوير المخطوف ..والإعتراف اللي في هاتفك مالوش قيمة بدون إذن نيابة ...وبعدين انا خلاص صادرت الحرزين في جيبي ومحدش حيقدر يطلعهم ..لو معاكي دليل تاني قدميه .

.. ريهام أدركت أنها وقعت في فخ ،لا نجاه منه فهم قادرون على فعل كل شئ ..حاولت التماسك والهدوء ، ابتسمت للضابط بشخرية .

... برافو حقيقي برافو أنا دلوقت أصبحت من مجتى عليها لجانية... بقول لحضرتك ايه ياهاني بك .

... قولي بسمعك .

..تعالى نلعب على المكشوف وكل واحد يُظْهر ورقة .

.. بسمعك ،كملي .

... بقصد ندفن الموضوع خالص ومايتفتحش ولا أنا اتضر او غيري يتضرر .

..يقف من على كرسيه مبتسما ..ده كلام العقل .

وخصوصا (يقترب منها ، واحدة زي القمر زيك ، حرام في السجن والبهدلة .

...خلاص نقفل موضوع الخطف والبرنس ومش حدور على الحقيقة وحدفنها في النيل ، ولكن ليه طلب بسيط مش حيسببلك مشكلة .

...قولي لو كلب يستحق مفيش مانع .

... أنا كل طلبي شهادة وفاة لحكيم عارفه حتقدر تتصرف فيها وطالما هو اختفى ومات مافيش داعي للقضية

المنظورة امام النائب العام . مش عاوزه سمعته تتلوث بحكم وخيانة وانت عارف انه بريئ .

... يعني عاوزه شهادة وفاة تقدميها للنائب العام وتتقفل بيها القضية .!

..تمام سيادتك فهمتني.

...الضابط هاني يمشي ذهابا وايابا في المكان وهو يفكر في عرضها وطلبها شهادة وفاء وجد أنه أمر منطقي جدا ويسدل الستارة على موضوع حكيم.

...موافق ريهام هانم ، حضرتك حتروحي المشرحة غدا ، فيه حادثة أمس ،سيارة خبطتها تريللا ،وهشمتها والجثة تاهت ملامحها..حكلم المدير وأوصيه واديه فكره عن اسم حكيم وانه صاحب جثة الحادثة ، حتروحي تتعرفي على الجثة وتاخدي منه جواب لطبيب الصحة ، حيطلع تقرير، تروحي بيه للنيابة تاخدي بيه تصريح دفن ابقي انت كلفي اي حد يستلم الجثة ويدفنها بمقابل مالي وبعد كده تتوجهي لمكتب الصحةوتستخرجي له شهادة الوفاة

26_نهاية بلا بداية .

الحياة نوتة موسيقية توزعت على العازفين، الكل يعزف ،والأغلبية لحنها نشاذ، أوتار توزعت علينا، عشقنا الطبلة والرق ، ليتنا كان خيارنا الدرامز فهو يخفف من الوتر ويمنح إحساس هائل من الإيجابية والقدرة على التعبير.

هؤلاء المساكين إختاروا الناي الحزين ،والعزف على الأطلال

...من اختار الجيتار ختار العزف بعيدا في فضاء الأرواح المتمردة.

الأوتار تعزف أنغامها، والطيور تطير بأرزاقها، وتبقى أقدار الليالي تمطرنا بالوجع ،ليت لنا سلطان على أقدار الليالي لطَعْنا الوجع، وأسقطناه قتيلا، بلا عودة ،ولكن هكذا خُلقنا بين مسير ،ومخير ،تحت عرش ملك هو من يريد..نحن نتمنى وتر البسمة دائما، ولكن هو شاء أن يجعلنا في إبتلاء وإختبار مابين ثواب وعقاب .

... أعظم هندسة في الحياة أن تبني جسرا من الأمل فوق بحيرة اليأس...

وأعظم طب في الحياة أن تعالج الروح قبل المرض...

وأعظم جغرافيا في الحياة أن ترسمها خريطة ،بسهول خصبة ،في مساحات شاسعة، مترامية الأطراف حتى وإن رسمت على أطرافها الجبال تظهر صغيرة أمام .....

المساحات الخصبة ،وتختفي الوديان ،والكثبان الرملية وتشق الأرض بالانهار ،والترع وتكثر من مساحة الأشجار والورود .

...أعظم تاريخ في الحياه ماتكتبه أنت بيدك وتراه بعينيك فتاريخهم زيف وخداع ...

...هل سألت نفسك يابطلي لماذا اللون الأسود يخترق عالمنا ،وإن أشفق علينا تحول للون الرمادي ويظل يعكر حياتنا ،بعد أن استعمر ألوان الطيف ،وحبسها في أعماق متداخلة ومتشابكة بلا فصل في الألوان...

... إطْمَئْن يابطلي ،فرعم قدرة الظلام في التأثير على حياتنا، عليك أن تثق أنه، بداخلنا النور ،والضياء ولا يجد طريق يتسلل به من داخلنا سوى لدى أصحاب القلوب السوداء والعقول فاقدة البصيرة .،لا تلتفت للون الأسود وإبتسم في وجهه وسخره كلون تستخدمه كلوحة وقتما شئت لا أن يسود صفحتك كما يفعل مع الآخرين،واحذر أن تتوه بين

أحلامك وطموحاتك، تَسَلحْ بسيف الأمل فهو درع الكفاح الأول في الحياة ، هو من يخلق روعتها..

...أغمض عيناه ، يحاول أن يبتسم ، راح يحلق ويطير في فضاء الأحلام، يحرر نفسه من سجنه ،وخوفه، يغني في

دروب المنام أغنية ما أحلي الحرية..

فجأة وجد حكيم الغريب يأتي إليه في المنام مبتسما يحدثه..

...إننا جميعا لدينا أحلام ،ولكل شئ حلم يخصه ، يمسك بيد حكيم ،وكأنه يقول له تعالى معي .

، ظن حكيم أنه سوف يقوده في رحلة جميلة، ممتدة إلى الشروق الجميل ،والأمل البهي ، فأحلامنا تداعب جفوننا وجنوننا ،و نقف فترات طويلة نتأملها، مسقوفة في السماء، حتى أننا نحتاج أن نفكر ، كيف نرتب أحلامنا ونرسلها للسماء..

..قاد الغريب حكيم حتى توقف أمام جدار حائط العنبر.

نظر حكيم إلى الجدار، وجد أنه مقسوم إلى قسمين يفصلهما خط في المنتصف، وكل قسم به رسوم كاريكاتيرية كالرسوم المعتادة التي يرسمها الغريب.

..توقف به أمام الجزء الأيسر من الجدار يعلوه رسم كاريكاتيري لوجه قبيح بأنياب كبيرة وأذرع طويله وكأنها تحتض شيئا كبيرا.

..حكيم ..هذا هو الشيطان ..؟

الغريب ..هز رأسه .

حكيم يرى كاركاتير رأس الشيطان يخرج منه أيادي تحتضن شيئا كبيرا ..

راح حكيم ينظر لهذا الشئ ، اقترب من الجدار حتى أصبح ملاصقا له،رأي أوكتاجون كبير مثمن الزوايا ،داخله أوكتاجونات تصغر شيئا فشيئا ،وتنتهي بنجمة خماسية داخل شكل خماسي.، يحيط بالأوكتاجونات سور كبير أعلاه شكل لقواعد عسكرية مختلفة محصنة بعضها بوحدات مدفعية ،وبعضها بدبابات، والبعض مدافع، وكثير من الجنود المرتزقة يحملون البنادق ، الكل يصوب نحو الحرافيش خارج السور.

..خارج السور.

حرافيش تهرب من حرارة الشمس ،بعضهم جوعى وعراة يتقاتلون على كسرة خبز، أو قطعة قماش بالية ..يقاتل بعضهم بعضا ، من أعلى السور، يمدونهم بالأسلحة ،كاريكاتير لطائرات تحلق في الفضاء تُسْقط طعام على الحرافيش ويلتقطه الحرافيش في صراع مرير وكل من يتذوقه مابين المرض و الوجوع ،عصابات تخرج من شقوق معلومة في السور تخطف الأصحاء من الحرافيش للمتاجرة فيما بينهم ومابين سكان الأوكتاجون ببيع أعضاء بشرية أو عبيد.

حكيم .. يصيح هي ...الرؤيا ..أوكتاجون.؟

الغريب.. يهز رأسه، ويشير إلى وجهين بلحيتين كبيرتين ينظر كل منهما للأخر بتربص وغل، وكل منهما أعلى عمامته لا إله إلا الله ..

..حكيم ..تقصد من الرسمة السنة والشيعة ..؟

.. الغريب ..نعم..

..إجابة الغريب بنعم أدهشت حكيم حد الدهشة.

..حكيم ..(بفرحة الله أكبر، أنت بتتكلم زينا !

..الغريب ...نعم ، لا تقف عند ذلك كثيرا ،.دعني أفسر لك ماعجزت عن تفسيرة ،تلك الصورة تحوي كل البشر، وماسوف يتعرضون له ،من فقر ،وجوع نتيجة إنهيار محتوم قادم للإقتصاد العالمي ،وسبب ذلك قيام الشيطان بتكنيز الذهب ،والعملات الأجنبية الكبيرة، كالدولار ،واليورو حتى يتحكموا في مصير هؤلاء، وجعلوا لهم تابعين في كل بلاد العالم وكل تابع يحتمي بأوكتاجون...

مع كل إنهيار إقتصادي ،يلجأون لتخفيف الحمولة من فوق السفينة حتى تصفية ثلثي البشرية.

..أما شرقنا الأسود (الشرق الأوسط) فقد جعلوا منا ثيران ينطح بعضنا البعض، من قمة الهرم حتى أسفله ونحن من شجعهم على ذلك ...!

بنقص الأيمان، والعلم والثقة في الله ،يشير له للوجهين المتباغضين .

..حكيم ..سنه وشيعة.

...نعم ...يعدون لحرب عظيمة بينهم تخلصهم من المسلمين والمسيحيين في تلك المنطقة

..الغريب.. هم يجعلون منا زومبي حقيقي لا خيالي .

..حكيم ..كده الأمور تتضح شيئا فشيئا هم يريدونا

جثث متحركة المجازي الوعي (Zombie :بالإنجليزية) **الكسالى** أو **الزومبي** الذاتي..... يقتلون فينا الوعي ويقومون بتغيبنا والتحكم في وعينا الذاتي حتى نصبح زومبي...كأننا نقوم من الموت أو منومين تنويماً مغناطيسيا

..الغريب .. هو ما أردت توضيحه لك .

.حكيم ...والحل ..؟

الغريب ..يبتسم ،هم يريدون مايريدون حتى ولو كانت خططهم تسير بنجاح ..فهناك القوى الجبار، وإرادته بلا حدود، وتعلوا كل إرادة ..

لا توجد حضارة عظيمة أهمل الله مجرميها وأعد لهم ألوان من العذاب والنهاية وتلك الحضارة قد استكملت زينتها ،ولم يتبقى إلا أن يأتي أمر الله لها فهي في نقطة النهاية .

..يتجه به نحو الجانب الأيمن، ويعلوها صورة لطائر عظيم الخِلقةِ، يبدو على شكل ملاك، يحتضن أيضا شيئاً كبيراً ، اقترب من الحائط فوجد صورة لخارطة العالم.. بها أمواج كثيرة عالية الإرتفاع تحيط بالسفينة من كل جانب

..حكيم ..ينظر للصورة بدهشة .،كأن الحياة سفينه في بحر خضم بأمواج ودوامات عالية .

..الغريب ..نعم يابني ...المناخ والتغير المناخي في الغلاف الجوي وهو مايرعبهم وتقلبات الطقس وارتفاع درجة الأرض اتنين درجة مئوية كل عام.

..حكيم ...سوف تحدث كوارث طبيعية ، نتيجة ذوبان الجليد فيرتفع منسوب المياه ويُعرضْ اليابسة للفيضان، والسيول فيغرق جزء كبير من اليابسة .

...الغريب نعم يابني وكل مكان وضعت عليه علامة رمزية هي علامة

.X...سوف يتعرض للغرق...

.. حكيم راح ينظر إللى علامة اكس المنتشرة في الخريطة متعجبا

..معقولة .. الأمريكتين ، استراليا ، اليابان ، شمال أوربا وأسيا، اجزاء من شمال مصر (الدلتا)

... الغريب .. هم ينسون إن خريطة الحياة يرسمها خالقها ومهما وضعوا من حدود وتقسيمات فهي صورية ومتقلبة في إرادة عظمى .

..حكيم ..ينزل بنظره إلى الدائرة التي إعتاد الغريب على رسمها وداخلها كاريكاتير مستطيل على شكل صندوق غامض ..إلتفت حكيم نحو الغريب

...ماهذا ..؟ وماذا تقصد من الدائرة ومابداخلها ..؟

...هي الأرض وبداخلها التابوت ..؟

....حكيم ..وماهذا التابوت ؟

..إنه تابوت السكينة بعض من إرث آل يعقوب سيرثه المسلمين .

...حكيم تقصد أن هناك طالوت آخر سوف يأتي كطالوت بني إسرائيل .

... الغريب نعم وقد يكون اسمه في التابوت أولا يكون وله صاحبه .

... ولماذا وضعته أسفل صورة الغرق .

... لأن الله أعلم يابني أن يأتي قبل الغرق أو بعده ..هو يأتي بعلم ومعرفه يهبها الله له تسبق فكر البشر ، فإن كان قبل الغرق فسوف يدمر كل الحديد .

..حكيم ...تقصد الأسلحة الحديثة ؟

..الغريب ..نعم ..سوف يتحكم في علمها وشفراتها إلى حد يرعب أصحابها فتصبح بلا قيمة لهم ، وإن أتى بعد الغرق ..سوف يعود بنا الزمن للصحراء والخيول والسيوف... فالغرق سوف يقضي على كل المقدرات الحديثة من

كهرباء وغير ذلك ...

...خذني يابني نحو سريري ..يبدو أنها الراحة ، الراحة الأبدية من حياة فانية والهجرة لحياة باقية .

...يعاونه حكيم حتى يصل إلى سريره وما إن وضع جسده على السريرحتى تجمدت أو صاله وفارق الحياة ...

...حكيم قام من نومه فزعا .. لا .. لا تموت أيها الغريب ، كررها كثيرا حتى أنه أزعج زملاء العنبر ، فتجمع على سريره القس بنيامين والشيخ يزسف ود احمد ..فتح حكيم عينيه وهو يبكي .

..د احمد ..فيه أيه ياحكيم يابني .

... حكيم ينظر نحو سرير الغريب، كان معي يحدثني وأحدثه، يشرح لي كل ما فشلنا في الوصول إليه .

،،،القس بنيامين ...تلاقيك فكرت فيه كتير فجالك في المنام .

....يتذكر حكيم الرسومات ..ينتفض واقفا نحو الحائط ، كانت الفاجأة نفس الرسومات وبنفس التقسيم يقطعهما خط والشيطان الذي يحتضن اوكتاجون وحال البشر بين الصراع والموت والجوع والطائرات ترمي طعاما مسموما والرسومات الاخرى ، طائر ضخم يحتضن خارطة العالم المحاطة بالبحار والأمواج العالية .

..حكيم ..هي نفس رسوم الحلم ، كيف تحولت لواقع..؟

.. د احمد.. يقترب من الحائط فعلا غريبة تلك الرسومات مختلفة عن السابق وهي أشد دقة ووضوح وتشرح الكثير ويمكن بسهولة فك طلاسمها .

..حكيم .. بعد تفسيره لرؤيتي وكل مايجول بنفسي ..قال لي .

...خد بيدي يابني نحو السرير،..يبدو أنها الراحة ، الراحة الأبدية من حياة فانية والهجرة لحياة باقية ...ثم أخذته نحو السرير وفي ثوان معدودة توقف نبضه ومات .

..يتجه الأربعة نحو سرير الغريب الذي وجدوه يبتسم بلا أنفاس ونبض .

..قال لها ..كان عندك بعد نظر غير عادي وسبحان الله لأول مرة تسبق شهادة وفاة ميت قبل أن يموت .

..وقعت ريهام على الأرض ، أصيبت بجلطة في القلب والدماغ وذبحة صدرية أودت بحياتها .

....والآن يابطلي هل كنت تتمنى تلك النهاية وتموت الحقيقة وأصحابها قبل أن يفعلون شيئا...هم أبطال من ورق يابطلي ولا تنسى أنك بطل الرواية الحقيقة والحقائق بين يديك تركها أبطال الرواية..فهل تعلق صفحاتها وتخشى رصاصة طائشة ؟أم تفتح صفحات الرواية .

تمت بحمد الله وعونه

سمير حمايه

.